

سلسلة في طريق التصفية (1)

مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية  
والتحقيق التراثي والدراسي

# تاريخ وتاريخ

بين تاريخنا وتاريخ أراده غيرنا أن يكون لنا!

أصل هذا الكتاب مجموعة محاضرات ألقاها

د. شادي بن محمد بن سالم النعمان

مركز النعمان







## مدخل

جلست يوماً أمام قناة إخبارية تستمعُ إلى جديد الأحداث،  
ثم انتقلت إلى قناة إخبارية أخرى فوجدت نفس الأحداث  
ولكنها تُعرض بأسلوب مختلف وتفصيل مغايرة؟

وفي قناةٍ ثالثةٍ وجدت أحداثاً لم تُعرض على القنوات  
الأخرى، وفي رابعة، وخامسة، وسادسة..

لم تُصبح قادراً على معرفة حقيقة ما يحدث من حولك وفي  
أقرب الأماكن لك؟

تعيشُ حيرةً في الحكم على ما يدور من حولك، وتشعر  
باضطراب في تفسيره..

تذكرُ أن هذا الحاضر الذي بين يديك ويدور حولك الآن  
هو نفسه (تاريخُ أمةٍ ستأتي!)، وما يحدثُ فيها يدور في حاضرِك  
من تشويهِه هو ما حدث لتاريخ أمتنا الذي كان حاضراً لمن عاشه  
وصار تاريخاً لنا!

ولهذا فإنك ولا بُدُ قد:

استمعتَ إلى محاضرةٍ لداعيةٍ يتناول فيها قضية تاريخية معيّنة،

تاريخ وتاريخ

ثم استمعت إلى محاضرة أخرى لداعية آخر فإذ به يتناول نفس القضية التاريخية لكن بأسلوب مختلف وتفصيل مغايرة؟

قرأت كتابا يتناول واقعة تاريخية بصورة ما، ثم قرأت كتابا آخر فوجدت صورةً أخرى لنفس الواقعة؟!

شعرت بحيرة؟ تسلل الإحباط إليك؟ بدأت تتساءل: أين الخطأ وأين الصواب؟

اعلم أن الأمر لا يستحق ذلك كله!

تعال معي وسأخبرك بثلاثة أشياء ستكشف لك بإذن الله حقيقة الأمر:

هذه الثلاثة هي: **ما الذي حدث؟ كيف حدث؟ ولماذا**

**حدث؟!**

## ما هو التاريخ

ليس (التاريخ) الذي نريده هنا مجرد سرد للوقائع والأحداث التي تواردت على دنيا الناس، بل هو مرآة الحاضر، ووقود المستقبل، ومحل العظات والعبر.

ومن يدرس التاريخ على أنه وقائع متفرقة وأحداث مترامية، ليس من ورائها عبرة وعظة، فقد أضاع حياته ووقته في سراب.

## كتابة التاريخ

ولما كان تدوين هذا التاريخ وكتابته ونقله للأجيال عملاً بشرياً، وكان الإنسان ليس مجرد كائن حي يأكل ويشرب، بل ما من إنسان إلا و له (عقيدة) تملأ وجدانه، و(فكر) يملأ عقله، و(عاطفة) تملأ قلبه= كان إنتاجه التاريخي الذي سيخرج به للناس (ولا بد) ممزوجاً بتلك العقيدة وذلك الفكر وهذه العاطفة.

## لماذا الخلل؟

إذا تقرر لك أن تلك العوامل (العقيدة، الفكر، العاطفة) ستمتزج ولا بد بإنتاج الكاتب التاريخي، وستُلقي بظلالها دون أدنى شك على الواقعة التاريخية وتفسيرها= علمت أنه إذا وقع خلل في هذه العوامل فإن ذلك كفيل بأن يُخْرِج لنا الكاتب بإنتاج تاريخي مشوه، وكلما كانت تلك العوامل أقرب للاستقامة كان إنتاج الكاتب أبعد عن دركات التشويه.

وإذا كانت عقيدة الأمة الإسلامية متصلة بوحى السماء، وفكرها مُستقى من نصوص الوحي، وعاطفتها تتحرك مع ما يُمليه عليها الكتاب والسنة، وكانت الأمم الأخرى قد انقطعت عقائدها عن وحي السماء، وترفَّعت بفكرها عن نصوص الوحي، ونأت بعاطفتها عن كل ما له علاقة برب الأرباب = فإن الإنتاج التاريخي لأمتنا سيكون ولا بد إنتاجاً مختلفاً في كل شيء

تاريخ وتاريخ

عن إنتاج أمة أخرى تختلف معنا في العوامل المشار إليها.  
سنختلف معهم في تصوير الواقعة، وفي تفسيرها بشرح  
دوافع الواقعة ونتائجها، وفي العبر المستفادة منها... إلخ.

**فما الذي حدث إذن؟**



# الفصل الأول

## إثبات وقوع التزوير في التاريخ

### بدلالة الواقع

### والكلام على سترط (عدالة

### المؤرخين وناقلي الأخبار)

لما قرنا فيما سبق أن السبب الرئيس للانحراف هو عامل شخصي في المؤرخ الذي يتناول قلم التاريخ، ووضحنا خطورة ذلك وأثره على تاريخنا، كان من المناسب أن نخصص الحديث في هذا المقال عن (صفات المؤرخ أو الراوي للتاريخ) الذي يُقبل خوضه التاريخي في الوقائع والأحداث.

### صورة المسألة

ولأوضح صورة المسألة قبل الخوض فيها بإيجاز أقول: ما من واقعة تاريخية نُقِلت إلينا إلا وهناك من شاهدها وعانها ثم حدّث بها ثم تلقاها أحد تلامذته عنه ليحدث بها هو كذلك.. وهكذا إلى أن يودع أحد المؤرّخين هذه الحادثة في كتاب تاريخي. وقريبٌ منه في زماننا المراسل الصحفي الذي يشاهد الواقعة مشاهدة عيان، ثم ينقل مشاهدته لمسؤول قناة إخبارية ثم ينقل

الثاني الخبر للمذيع لينقله المذيع لنا ليودعه أحدنا في كتاب تاريخي يؤرخ لهذه الواقعة.

إذن فالمؤرخ يعتمد على سلاسل الرواة الذين تناقلوا هذه الواقعة وذلك في الوقائع التي سبقت زمانه أو وقعت في زمانه لكن خارج إطار مشاهدته ومعاينته، وقد يعتمد على معاينته الشخصية في الوقائع التي حضرها<sup>(1)</sup>.

## تباين الأخبار وتناقضها يدل على وقوع التزوير التاريخي

إذا اتضح لك ما تقدم، فهل كما يتناقله الرواة عن الحادثة التاريخية يُسَلَّم به، ويؤخذ به، وهل كل ما يودعه لنا المؤرخ في كتابه نُسَلَّم به، أم أن هناك ضوابط وشروط لقبول ذلك؟!

خذ هذا المثال الواقعي ثم سنجيب سوياً على هذا التساؤل:

نعيش في واقعنا المعاصر بين جملة من الأحداث الكثيرة المتسارعة، ونعتمد غالباً في الاطلاع على ما يدور حولنا على مصادر مرئية (قنوات الأخبار) أو مسموعة (الراديو) أو مقروءة (الصحف-المجلات).

ومما يلاحظه كل متابع أن ثمة تبايناً كبيراً في الأخبار التي

(1) هذا شرح تبسيطي وإلا فهناك تفاصيل كثيرة ليس هنا محل التوسع فيها.

نسمعها في قناة إخبارية عن قناة إخبارية أخرى، والتي نقرأها في صحيفة عن صحيفة أخرى، وقد يصل هذا الاختلاف إلى حد التعارض أحيانا بين روايتين لواقعة واحدة!

مما يدفع كل متأمل للجزم بأن ثمة تزويرا قد وقع في عرض هذه الواقعة من أحد هذه المصادر، لسبب واضح، وهو أنهم لو كانوا كلهم صادقين فيما ينقلون لاتفقت رواياتهم للواقعة ولم تختلف.

### أمثلة تقريبية

خبر عاجل: قام أحمد بضرب عمر، فرد عمر على الضربة بضربة مماثلة لأحمد.

جاءت قنوات الأخبار والصحف لتغطي الحدث:

القناة الأولى: خبر عاجل : قام أحمد بضرب عمر. انتهى الخبر ولم تذكر رد عمر.

ما الذي نفهمه من هذا النقل؟ أن أحمد ظلم عمر فضربه.

ما الشعور الذي نتج عند المشاهد أو المستمع؟: التعاطف مع عمر المظلوم ضد أحمد الظالم والمناداة بإيقاع العقوبة على أحمد.

القناة الثانية: خبر عاجل : قام عمر بضرب أحمد. انتهى

الخبر. فلم تنقل لنا بداية القصة وهي أن أحمد من بدأ بالضرب.

ما الذي نفهمه من هذا النقل؟ أن عمر ظلم أحمد فضربه.

ما الشعور الذي ينتج عند المشاهد والمستمع؟ التعاطف مع أحمد المظلوم ضد عمر الظالم والمناداة بإيقاع العقوبة على عمر. وهو شعور معاكس للشعور الأول.

القناة الثالثة: خبر عاجل: بدأ أحمد بضرب عمر فرد عمر الضربة بمثلها. فنقلوا الخبر كاملاً.

ما الذي نفهمه؟ أن أحمد بدأ بالخطأ وقام عمر بالاعتصام لنفسه.

ما الشعور الذي ينتج؟ أن المشكلة انتهت بينهما لأن أحمد بدأ بالظلم لكن صاحبه قد اقتصر لنفسه.

## منشأ هذا الاختلاف

إن اختلاف روايات هذه المصادر للواقعة جعلتنا نجزم بأن ثمة تزويراً قد حدث، ولما اقتربنا علمنا منشأ هذا التزوير وهو أن بعض المصادر اكتفى بنقل جزء من الحدث، لكن بقي لماذا اكتفت تلك المصادر بنقل جزء من الحدث مع أن الحدث قد وقع أمام أعينها كاملاً؟

اقتربنا أكثر من المصدر الذي أظهر أحمد ظالماً ولم يكمل

القصة، فعلمنا أنه (متعاطف) مع عمر ضد أحمد لقراءة أو لفكر يشتركون فيه أو أو أو، واقترينا أكثر ممن أظهر عمر ظالما فعلمنا أنه (متعاطف) مع أحمد ضد عمر!

لم يكن المصدر الأول أو الثاني ينقلنا لنا هذا الحدث كواقعة مجردة، بقدر ما استغلا هذه الواقعة لإيصال شعور معين يريدانه أن يصل للمستهدف من التعاطف مع جانب ضد آخر، فسلكا **مسلك القصة والحذف** من الواقعة.

### استمرار التزوير

أراد مصدر آخر من مصادر الخبر من المتعاطفين مع أحد الجانبين أن يخلق مزيدا من التعاطف لصاحبه ومزيدا من الكراهية للآخر، فلم يكتف بنقل الواقعة المبتورة بل زاد إليها تفاصيل من عنده فنقل الأول الخبر هكذا:

قام أحمد بضرب عمر عدة ضربات قاتلة وكاد أن يرديه قتيلا، وعكس الآخر الرواية.

هنا تعرضت الواقعة لنوع آخر من أنواع التزوير وهو **المبالغة وزيادة التفاصيل** الكاذبة وإضافتها للواقعة لاكتساب مزيد من التعاطف لأحد الجانبين ومزيد من الكراهية للجانب المقابل، فالواقعة في أصلها وقعت لكنه أضاف إليها تفاصيل كاذبة.

وصل الخبر لمصدر أراد أن يكتسب مزيدا من التعاطف لجانبه والكرهية للآخر فنقل الخبر هكذا:

قام أحمد بضرب عمر عدة ضربات قاتلة وكاد أن يرديه قتيلا وقد كرر ضربه مرة أخرى في يوم آخر، وفي يوم ثالث أراد قتله ... وعكس الآخر الرواية.

لم يكتف هذا المصدر بما تقدم من قطع الحادثة ثم إضافة تفاصيل كاذبة عليها بل قام **باختراع حوادث جديدة** تماما لم تحدث أصلا مستغلا الحدث الأصلي.

وصل الخبر لمصدر جديد أراد أن يكتسب مزيدا من التعاطف لجانبه والكرهية للآخر فنقل الخبر هكذا:

قام أحمد بضرب عمر عدة ضربات قاتلة وكاد أن يرديه قتيلا وقد كرر ضربه مرة أخرى في يوم آخر، وفي يوم ثالث أراد قتله... (ولا شك أن الدافع لأحمد أن يفعل هذا الفعل هو شدة كراهيته لعمر وحقده الدفين له ووو)، وعكس الآخر الرواية.

هنا لم يكتف هذا المصدر بكل ما تقدم من تزوير بل أعطى الحدث أبعادا أخرى كثيرة تجعل الخلاف أكثر عمقا، وذلك بخوضه في **تفسير الحدث** وعزو الخلاف إلى شئ يضمه أحدهما للآخر في قلبه.

## كم لحق تاريخنا من تزوير

لا أظن أن أحدا ممن له متابعة لمصادر تناقل الأخبار في هذا الزمان يغفل عما ذكرته في هذه المقدمة، مما يلحق الوقائع والأحداث من تزوير وتحريف بصور مختلفة كما شرحناه آنفاً، والغرض من ذلك استقطاب عواطف الناس ومشاعرهم مع أحد ضد أحد، ومع جانب ضد آخر، مما يُسقط عدالة كثير من ناقلي الأخبار الذي كان من المفترض فيهم ألا يجرفوا الحقيقة بل ينقلوها كما هي!

والسؤال الذي أريد أن أصل إليه من ذلك كله: إذا كان كل هذا الكم من التحريف والتزوير يقع في حادثة واحدة من الحوادث الصغيرة، فكيف بحادثة أكبر، فكيف بحادثة أكبر وأكبر، وإذا كان كل هذا الكم من التزوير والتحريف لحق حادثة لم يستغرق وقوعها دقائق، فكم لحق حوادث الشهر كله من التزوير، وكم لحق حوادث السنة من التزوير، وكم لحق حوادث القرن من التزوير.

وأخيراً إذا كان كل هذا التزوير لحق الوقائع التي نعيشها في هذا الزمان، ونحن ألصق بها من غيرنا، ومع ذلك صرنا عاجزين عن معرفة حقيقة ما يحدث، فكم يا ترى لحق حوادث ووقائع تاريخنا وتاريخ أمتنا كله من الكذب والتزوير على مر هذه القرون الطويلة؟!!

### ونفهم مما سبق أن التواريخ أربعة:

- 1- تاريخ واقع، وهو ما حدث فعلاً.
- 2- تاريخ مغيب، وهو ما تم إخفاؤه من التاريخ.
- 3- تاريخ مشوه وهو نقل ما حدث لكن بصورة مشوهة.
- 4- تاريخ مفتعل، وهو حوادث مخترعة ألحقت بالتاريخ ولم تقع أصلاً.

### فما الحل لكي نصل للتاريخ الذي وقع فعلاً؟!

من خلال الأمثلة التي قدمناها يتضح بجلاء أن العهدة الكبرى في كل هذا التزوير تلحق بأشخاص ناقلي الأخبار وأنهم تعمدوا الكذب والتشويه والتضليل لغايات كثيرة أشرنا لبعضها في الأمثلة نفسها.

ولهذا كان لا بد من وقفة هنا نتساءل فيها: **إذا كان بعض ناقلي الأخبار وقعوا في الكذب والتضليل، فهل نقبل كل ما يقولون؟**

الجواب: لا.

إذن فهل نرد كل ما نقلوه؟

الجواب: لا كذلك، لأنهم ليسوا سواء، وليسوا كلهم كذابين.



إذن فما هي شروط قبول نقلهم؟

وهنا يأتي الجواب على هذا السؤال، بذكر الشرط الأول من شروط قبول أخبارهم، وهو العدالة.

## عدالة المؤرخ وناقل الخبر

### إن جاءكم فاسق بنياً

لم يتركنا ربنا تبارك وتعالى هملاً بين الكم الهائل من تناقل الأخبار الذي يدور حولنا في كل عصر ومصر، بل وضح لنا ضوابط وقواعد في التعامل مع الأخبار.

وأول ذلك بيان أهم شروط قبول الخبر، وهو عدالة راويه، قال تعالى (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنياً فتبينوا)، ولم يقل فاقبلوا!

ولا أريد الاستطراد بتعريف العدالة وشروطها، بل أقتصر على أهم ما يناسب المقام - وهو تناقل الأخبار التاريخية - فأقول إن أهم ما ينبغي توفره في ناقل الخبر التاريخي ليتصف بالعدالة هو:

### أ. تحري الصدق وترك الكذب.

واشترط تحري الصدق وترك الكذب لتقبل كلام الناقلين أمر لا يختلف فيه عاقلان وهو ما أرشدنا إليه الوحي، وهو أمر

أوضح من أن يشرح، لذا كان من أهم صفات مقتضيات العدالة عند المؤرخ، هو تحري الصدق فيما ينقل.

وإذا كان الكذب قد لحق الحديث النبوي الشريف فوضع فيه الوضاعون ما ليس فيه، فكيف بوقائع الناس وتاريخ البشر؟! وحتى نضمن تحري الصدق وترك الكذب في عرض التاريخ يجب علينا أن نتأمل في بواعث الكذب التاريخي، وبناء على معرفة البواعث نستطيع أن نضع شروطنا.

**وبواعث الكذب في التاريخ متقاربة من بواعث الكذب والوضع في الحديث، التي أهمها - فيما له تعلق بالكذب التاريخي -:**

**الباعث الأول: الانتصار لعقيدة منحرفة أو فكرة منحرفة أو رأي منحرف.. إلخ.**

وحتى نأمن من هذا الجانب فإننا نشترط في المؤرخ:

**أ. سلامة المعتقد بأن يكون (مسلمًا) وعلى (عقيدة أهل السنة والجماعة - فيما له تعلق بها من الحوادث التاريخية-) .**

**فإن تساءلت: وما هي علاقة الديانة والعقيدة بالتاريخ حتى نتوقف عن قبول نقل أهل البدع العقديّة؟**

**قلنا: يجب على الباحث والقارئ في التاريخ أن يستحضر**

دائماً أن تاريخنا الإسلامي ليس مجرد أحداث ووقائع بل هو تاريخ دين وتاريخ عقيدة وشريعة ومنهج.

والخلل في عرض التاريخ يؤدي إلى خلل في التصور العقدي والشرعي والمنهجي لكثير من المسائل.

**ونريد بالمسلم هنا** ليس مجرد الانتهاء للدين الإسلامي، بل المسلم (فهما وتصوراً) لكل شيء، فالمسلم هو المنضبط في تصوره وفهمه للكون والحياة، ولنفسه، ولما يدور من حوله، فيعرف الغاية التي خلق الله الكون لأجلها وهي أن يكون آية للمعتبرين، ويعرف الغاية التي خلُق هو من أجلها وهي عبادة الله، ويعرف سنن ربه الكونية المذكورة في القرآن والسنة خاصة في نهضة الأمم وسقوطها.. وهكذا.

و قد ذكرنا في المدخل أن العامل المشترك عند من شوه التاريخ هو الانقطاع التام عن الوحي (أعداء الإسلام الذين هم خارج دائرته)، وشرحنا أن المؤرخ إذا قطع علاقته بالوحي تحبَّب في كتابة التاريخ.

أما اشتراطنا صحة العقيدة فإن المؤرخ المسلم الذي هو (داخل دائرة الإسلام) ولكنه منحرف في علاقته بالوحي (كأهل الفرق الضالة) يتخبط في عرض الوقائع التاريخية التي يبني عليها عقائد دينية، حيث لا يعرضها لك كما كانت، بل كما يريد

هو أن تكون، ليؤيد ما هو عليه من عقيدة ويكسب تعاطفك مع عقيدته.

إذن فوظيفة المؤرخ غير المسلم لا تكون في الغالب العرضي مجرد للوقائع التاريخية، بل إيصالها بالصورة التي يفهمها هو والتصور الذي يتصوره، ولما كان تصوره بعيداً عن التصور الإسلامي فإن عرضه لن يكون موفقاً مهما أنصف.

وظيفة المؤرخ المنحرف عقدياً لا تكون غالباً العرضي مجرد للوقائع التاريخية، بل إيصالها بالصورة - ومن الزاوية - التي يريدتها هو أن تصلك بها<sup>(2)</sup>.

وبناءً على ما تقدم يظهر لك أن اشتراط أن يكون على عقيدة أهل السنة؛ هذا الشرط يجب توفره في عرض الوقائع التاريخية التي لها مساس مباشر بالعقيدة، أما ما لم يكن كذلك فيُتساهل فيه، ويُتعامَل مع كل واقعة بحسبها.

**ونستطيع الآن أن نلخص صور الكذب التاريخي في هذا**

**الباب إلى قسمين رئيسيين:**

**الأول:** الكذب التاريخي للانتصار لعقيدة منحرفة تُنسب للإسلام والطعن في العقائد الصحيحة في المقابل، وهي طريقة الفرق المنحرفة.

(2) وستأتي أمثلة ذلك في القسم الثاني من الكتاب.

**الثاني:** الكذب لهدم أصول الإسلام كله وتشويه كل متعلقاته، وهي طريقة أعداء الإسلام من الكفار والمشركين، أو الزنادقة ممن تخفى بالإسلام أو أعلن انتسابه إلى فرقة منحرفة في الظاهر، وهذه الطريقة هي طريقة المستشرقين في العصور المتأخرة، وطريقة من سار على طريقهم من المتتبعين للإسلام إلى يوم الناس هذا.

ولا شك أن هناك نقاط اتفاق بين القسمين لأن ما يمارسه القسم الأول من كذب وتشويه تاريخي فيما له تعلق بالانتصار لعقيدته المنحرفة يوظفه الاتجاه الثاني فيما يقدمه من عرض للتاريخ.

### الباعث الثاني من بواعث الكذب التاريخي:

التقرب من السلاطين والملوك والحكام، فكثير من المؤرخين لا يسوق لنا الوقائع التاريخية كما كانت، بل كما يريدونها النظام السياسي السائد الذي يعيش فيه أن تكون، أو كما يريدونها الملك أو السلطان أن تكون، تقرباً من مراكز القوى في المكان الذي يعيش فيه.

وإذا كانت طريقة التخلص من الآفة الأولى (الكذب العقدي والفكري) هي التأكد من سلامة المؤرخ من الانحراف في ذلك، فطريقة التخلص من الآفة الثانية هي أن نشترط:

**ب: التأكد من اتجاهات المؤرخ السياسية، وهل كانت له علاقة بأي اتجاه سياسي سائد في عصره أم لا؟**

فإذا علمنا أن للمؤرخ علاقة وطيدة باتجاه سياسي معين، ثم علمنا أن هذا الاتجاه السائد عني بتشويه اتجاه سياسي آخر - كما هو حال السياسة في كل زمان - ووجدنا كتابات هذا المؤرخ تنحى نفس منحى الاتجاه السياسي السائد بتشويه كل ما له تعلق بالاتجاه الآخر، بدأنا نشك في مصداقيته، فإذا سبرنا نقولاته وقارناها بنقولات ثقات المؤرخين فتأكدنا من تجاوزه في التحامل فعلاً، تأكدنا من انحرافه في عرض التاريخ، وتركناه.

**الباعث الثالث من بواعث الكذب التاريخي: الوقوع تحت سطوة الجمهور والسائد الاجتماعي.**

ومعنى هذا أن يسجل المؤرخ ما يريده الجمهور لا الحقيقة. وما من مصر من أمصار المسلمين إلا ويكون فيه موقف اجتماعي سائد من حادثة معينة، فحتى لا يؤلب المؤرخ المجتمع عليه يعرض التاريخ من وجهة نظر المجتمع لا من حيث الواقع.

**لذا فإننا نشترط في المؤرخ:**

**ج: أن لا يكون واقعاً تحت تأثير المجتمع أو السائد الاجتماعي في كتاباته التاريخية.**

**ملخص ما سبق:**

تضارب المرويّات التاريخيّة وتناقضها يدل على أن ثمة تزويرًا وقع فيها، وأنه لحقها شيء كثير من الكذب التاريخي.

فوجب التأكد من عدالة المؤرخ لتأكد من سلامته من الكذب والافتراء والتشويه والتزييف للتاريخ.

لذلك اشترطنا عدالة المؤرخ حتى نقبل تأريخه للأحداث.

وتتجلى عدالة المؤرخ في ثلاثة محاور رئيسة:

**أ.** الإسلام وصحة العقيدة.

**ب.** عدم تقربه من السلطة بما يخرجّه عن الموضوعية التاريخيّة.

**ج.** عدم وقوعه تحت سطوة السائد الاجتماعي.

## الفصل الثاني

### ضبط المؤرخ

تكلمنا فيما تقدم على الشرط الأول الذي يجب توفره في ناقل المرويات التاريخية وهو العدالة، وستكلم هنا على الشرط الثاني فنقول:

إذا أمّا جانب عدالة ناقل الأخبار التاريخية، وتأكدنا من أنه لا يحمل من العقائد أو الرؤى أو الأفكار أو العلاقات السياسية ما يحمله ويدفعه للكذب التاريخي، وتزوير الأحداث، بقي أن نتأكد من جودة حفظه وقوة ذاكرته في استحضار الوقائع والأحداث التاريخية، لنضمن أنه نقل الوقائع بتفاصيلها كما وقعت فلم تؤثر عليه ذاكرة سيئة أو حفظ متهالك بكون سبباً في نقل صورة مشوهة أو منقوصة للواقعة، وهو ما يصطلح العلماء بتسميته **بالضبط**.

وهو مصطلح أكثر علماء الحديث من استخدامه ويقصدون به أن يتقن الراوي حفظ الحديث الذي يتحمله ويحسن تأديته كما تحمله.



## العدالة والضبط في النقل التاريخي:

يجب التنبيه بعد أن قررنا وجوب النظر في أحوال نقلة الحدث التاريخي من جهتي العدالة والضبط، أننا عند استخدامنا لهذا المصطلح في علم التاريخ ينبغي أن نتناوله فهماً وتعريفاً بما يناسب موضوع التاريخ.

ونستطيع أن نقسم الأحداث التاريخية من ناحية ما يبنى عليها من عقائد وأحكام إلى قسمين:

أ. وقائع وأحداث يبنى عليها عقائد أو أحكام شرعية.

ب. وقائع لا يبنى عليها عقائد أو أحكام شرعية.

مثال الأول: أن نطلع على حدث تاريخي يقتضي سقوط عدالة صحابي من الصحابة الذين شهد لهم الوحي بالعدالة، وعدالة الصحابة عقيدة راسخة ثابتة عند أهل الإسلام، فوجب في هذه الحالة أن نتعامل بصرامة مع الأحداث التي تتناول مثل ذلك، وذلك بالتدقيق في نقد حال راويها من الناحيتين العدالة والضبط، أما العدالة فلنطمئن أنه لم يكذب في تحريف الواقعة ليخدم عقائده، وأما الضبط لتأكد أنه أحسن في نقل الخبر وإبصاليه إلينا بصورته الكاملة دون أن ينسى شيئاً من تفاصيله الهامة التي قد تغير صورة الحدث.

ومثال الثاني كثير من الأحداث التكميلية الثانوية في عصر

الصحابة، مثل تاريخ وقوع حادثة ما، وعدد من شارك فيها مثلاً، فهذه تفاصيل ثانوية تكميلية.

ومثالها أيضاً كثير من الأحداث التاريخية الهامة في التاريخ الإسلامي، والتي ليس لها تعلق مباشر بعقيدة أو حكم شرعي، كأخبار الفتوحات وسيرها، وأخبار القادة والزعماء في قيادة الأمة في مراحلها المختلفة.

فمثل هذا النوع من الأحداث لا نرى أن يطبق عليها النقد الحديثي الصارم بل يجب تناولها بشيء من التساهل للأسباب التالية:

**أ.** أنه لا يبنني عليها حكم شرعي، وليس لها أثر في العقائد.  
**ب.** أنه من المشاهد أن حفظ الأحاديث النبوية والنصوص الشرعية وتأديتها بألفاظها أصعب بكثير من ضبط الوقائع والأحداث التي يشاهدها المرء.

ولذلك إذا طلبت من شخص أن يحفظ خمسة أحاديث مثلاً في عشر دقائق قد يجد صعوبة بالغة في ذلك، فإذا طلبت منه أن ينقل لك واقعة رآها اليوم أداها إليك بتفاصيلها دون تعلم!

**ج.** أن كثيراً - بل أكثر - الأحداث التاريخية ليس لها أسانيد متصلة نستطيع أن نحاكم الحدث التاريخي إليها، ونحن نعتقد أن الله عز وجل قد حفظ لنا شرعنا ومصادره وعلى رأسها الكتاب

والسنة، ولما لم تُحفظ لنا الأسانيد التاريخية لكثير من الوقائع والأحداث علمنا أن الأمر واسع في ذلك، ويؤكد هذا أن الأحداث التاريخية التي ينسب عليها عقائد قد حفظت لنا بالأسانيد الواضحة، وهذا مما يؤكد ما تقدم، ويظهر حكمة ربنا تعالى في ذلك - والله أعلم -.

ولما تقدم نرى أن التعامل مع الرويات التاريخية ينبغي أن يراعى فيه الأثر الذي يتركه هذا الحدث:

أ. فإن كان له أثر عقدي أو شرعي تعاملنا معه بصرامة على طريقة المحدثين.

ب. إذا لم يكن كذلك تساهلنا فيه فقبلنا فيه العضلات والمنقطعات، وقبلنا فيه رواية الضعيف ضعفاً محتملاً، وهكذا.

وهنا ملحظ هام وهو: ليس معنى التساهل في ذلك أن نقبل الخبر مباشرة بل يجب أولاً أن يقوم الباحث الجاد بجمع الرويات التاريخية، وينظر المواطن التي تفرد بها هذا الناقل، والمواطن التي وافق فيها غيره، والمواطن التي خالف فيها غيره، ويسلك مسالك الترجيح في مواطن الخلاف، وينبغي أن يكون لديه من الفطنة والذكاء والمَلَكة التاريخية ما يعينه في ذلك، وليس هنا محل تفصيل هذا المقام.

## بين المؤرخين وناقلي الأخبار:

أنه في هذا المقام على نقطة تُشكل على كثيرين، وهي: إذا كانت الشروط المذكورة هي شروط ناقلي الأخبار (رواة الأسانيد التاريخية)، فهل نشترط ذلك في المؤرخ الذي يودع الأحداث في كتابه أيضاً.

### والجواب على ذلك أن المؤرخ لا يخلو من صور:

**أ.** أن ينقل المرويات التاريخية بأسانيد هه، وهذا يكتر في المؤرخين الأوائل، ويعد المؤرخ في هذه الصورة أحد رواة الأسانيد وناقلي الأخبار، ولا إشكال في تطبيق هذه الشروط عليه بالضوابط السابقة.

**ب.** أن ينقل المؤرخ من الكتب التاريخية التي بين يديه، كأن يعيش المؤرخ في قرن متأخر فينقل تاريخ القرون المتقدمة من الكتب التاريخية السابقة له، فهنا لا بد من تطبيق شرط العدالة لنأمن من أنه لما نقل الأخبار في كتابه لم يتناولها بأي صورة من صور التحريف، وكذلك نطبق شرط الضبط ولكن بصورة مختلفة هنا، وهي أن نتأكد من أنه ينقل الأخبار بحروفها من الكتب المتقدمة ولا يتدخل بروايتها باختصار مخل مثلاً قد يحيل الصورة التاريخية للحدث.

ج. أن ينقل الوقائع التي شاهدها وعاشها في كتابه فهنا نطبق شرط العدالة لتتأكد من عدم تحريفه للواقع الذي عاشه، وشرط الضبط في هذه الحالة أن نعتبر ما يسوقه من وقائع لتتأكد من دقته في ذلك.

فإذا اجتمع في بعض الصور أن المؤرخ ساقط العدالة ورواة الأسانيد التي نقل عنها الوقائع التاريخية ساقطي العدالة كذلك، صارت ظلمات بعضها فوق بعض! وهذا واقع بعض الكتب التاريخية التي سنذكرها في الفصول القادمة بإذن الله.

### ملخص ما سبق:

- أ. أهمية الاهتمام بتحقيق عدالة وضبط ناقل الخبر التاريخي، والمؤرخين، وكل بحسبه.
- ب. نقد المرويات التاريخية على طريقة المحدثين تختلف باختلاف أثر هذه المرويات.
- ج. ينبغي على الباحث أن يقوم بجمع المرويات التاريخية في الواقعة الواحدة ودراستها دراسة مقارنة ترجيحية.

## الفصل الثالثة

### مظاهر انحراف المؤرخ في المادة التاريخية

#### (الصورة الكاملة والاجتزاء.)

كان أئمة الحديث يستظهرون انعدام -أو ضعف- عدالة أو ضبط رواة الأحاديث الضعيفة والموضوعة من خلال اعتبار مروياتهم، ومعنى اعتبارها مقارنتها بمرويات الثقات المتقين للوقوف على مدى موافقتهم ومخالفتهم فيها.

وهذا أمر مهم أيضاً في المرويات التاريخية وتطبيقه متاح، وهو اعتبار المرويات التاريخية بمقارنتها ببعض، فإذا ظهر لنا أن أحد ناقلي التاريخ ديدنه نقل الأخبار على صورة تخالف الناقلين الثقات استظهرنا من ذلك قلة عدالته وضبطه.

واصطلحت أن أطلق على المرويات التاريخية في هذا السياق (المتن التاريخي) لأميزها بذلك عن الإسناد الذي سبق الحديث عنه.

ورأيت أن أتحدث عن أهم سمات التأريخ الصحيح (أو المتن التاريخي المستقيم) باعتبارين:

الاعتبار الأول: المادة التاريخية.

والاعتبار الثاني: الموضوع التاريخي.

فما هي أولى سمات التأريخ الصحيح للوقائع والأحداث (باعتبار المادة)، وأول ما يجب على المؤرخ أن يسلكه في جمع المادة التاريخية ثم عرضها، وأول ما يجب على القارئ محاكمة المؤرخ إليه لتقييم إنتاجه التاريخي، ولمعرفة درجة عدالته وضبطه؟

**إنه باب: استيعاب المادة التاريخية الكاملة جمعاً وعرضاً، وعدم تعمد الاجتزاء منها لأسباب معينة.**

فالانحراف في هذا الباب الخطير من أهم مظاهر انحراف المؤرخ فيما كتب أو عرض من مادة تاريخية.

وأرجو من القارئ أن يستحضر معنا المثال التبسيطي المتقدم لوقوع التزوير في الأخبار، وقد بينا هناك أن من صور التزوير أن بعض الجهات الناقلة للخبر لم تنقل الخبر بصورته الكاملة بل بصورة مجتزأة، لأنها تريد من وراء هذا الاجتزاء أن توصل فكرة معينة إلى ذهن المتلقي، وهذا هو ما نتكلم عليه هنا، إنه (التصوير المجتزأ للواقعة التاريخية).

ولنا مقال بعنوان (ابحث عن الصورة الكاملة ولا تقنع بتلك الزاوية) أثرنا فيه قضية النظرة القاصرة والتناول المجتزأ وأثر ذلك على تشويه الفكر والتصوير والحكم، في كل المجالات

والتخصصات والفنون.

### ماذا نستفيد من ذلك:

والذي نستفيده من ذلك أن من علامات المؤرخ الصادق أنه ذلك المؤرخ الذي يوصل للقارئ صورة متكاملة للواقعة التاريخية دون نقص أو اجتزاء.

وهذا ميزان ينبغي أن تستصعبه معك وأنت تخوض في بحار التاريخ لئلا تغرقك أمواج التحريف والتشويه.

فإذا تناولت كتاباً في التاريخ فإن أول ما يجب عليك أن تقيمه هو هذا الجانب في الكتاب والكتاب، وتتساءل: هل نقل المؤلف الصورة الكاملة لهذه الوقائع؟ هل استقصى الواقعة من كل جهاتها؟ هل كان المؤلف أميناً في نقل كل ما وقف عليه في هذه الحادثة؟

### مرحلة ما قبل النقد وما بعده:

ويجب التنبه هنا إلى أن تقديم كل ما ورد في الحادثة يمر على مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل النقد، وهي مرحلة التقييم، أي جمع كل ما ورد في الحادثة التاريخية للوقوف على صورة متكاملة لكل ما قيل في تلك الواقعة.



المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد النقد وهي مرحلة التفتيش، وذلك بنقد المرويّات الواردة في الحادثة واستبعاد المردود منها، للوقوف على الصورة المتكاملة - **الصحيحة** - للواقعة<sup>(3)</sup>.

وكثير من المؤرخين العدول يكتفون بالمرحلة الأولى ويقبل تناولهم للمرحلة الثانية، لتركوا المجال واسعاً للقارئ المتخصص في النقد معتمدين على قاعدة (من أسند فقد أحالك) ومنهم من يتجاوز المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية، ويرى أهمية مشاركة القارئ في النقد.

وعلى كل حال فإن (أقل) ما يجب على المؤرخ - كما تقدم - هو الوفاء بشرط المرحلة الأولى من جمع كل ما ورد في الحادثة دون نقص.

فإن ثبت للقارئ أن مؤرخاً من المؤرخين نقل الحوادث التاريخية بشكل مجتزأ متعمد لغرض =سقط الاحتجاج بتاريخه لتلك الواقعة، مهما كان باعته لذلك.

### **بواعث الاجتزاء:**

من الأمثلة التقريبية المتقدمة تتضح لنا البواعث التي قد تدفع المؤرخ للاجتزاء، ومن الممكن أن نقسم البواعث إلى أسباب متعمدة وأسباب غير متعمدة، فمن **الأول**:

(3) وهذا هو موضوع الفصل التالي بإذن الله.

إيصال صورة معينة عن الواقعة للقارئ، لينبني على هذا التصور حكم معين وعاطفة معينة أرادها المؤرخ أن تتكوّن لديه.

ومن الثاني:

**أ.** أن يكون سبب الوقوع في الاجتراء ضعف التحصيل العلمي للمؤرخ وشح موارده.

**ب.** أو وقوعه تحت سطوة اتجاه سياسي أو اجتماعي فرض عليه صورة مجتزأة معينة لبعض الوقائع التاريخية، ولم يكن عنده من آلات النقد ما يمكنه من البحث عن الصورة الكاملة!

**مجالات:**

**أ.** قد يقع الاجتراء في الحديث عن واقعة - أو وقائع - تاريخية معينة.

**ب.** وقد يقع عند الحديث على شخص أو شخصيات تاريخية معينة.

**ج.** وقد يمتد الاجتراء للتاريخ كله، بأن يجتزئ المؤرخ حوادث تاريخية معينة للأمة الإسلامية، ويقدم هذه الوقائع على أنها التاريخ الكامل لها!

## نتائج:

كررنا سابقاً أن نتيجة قراءة صورة مجتزأة لواقعة تاريخية هي الوقوع في تصور خاطئ للواقعة، وينبني عليه حكم مشوه لها، فكيف إذا كان منهج الاجتزاء يتناول التاريخ كله؟!

## الأمثلة:

الأمثلة التطبيقية لذلك ستأتي معنا في القسم الثاني من الكتاب؛ حيث ستحدث عن التطبيق العملي واستحضار الأمثلة التاريخية لكل نوع من الأنواع التي نثيرها.

## خلاصة ما تقدم:

أ. أثرنا قضية أن ليس كل ما يُقدم لنا على أنه تاريخ هو تاريخ فعلاً، بل قد لحق التاريخ ما شوهه وحرفه وزيفه، وتقرر لدينا أهمية التمييز بين تاريخ وتاريخ، أي التاريخ الحقيقي والتاريخ المشوه.

ب. ثم تكلمنا على شروط المؤرخ.

ج. خلصنا إلى سقوط الاعتماد على مؤرخ يقتصر على نقل صور مجتزأة للحدث التاريخي مهما كان باعث ذلك، وإلى أن المؤرخ المعتمد هو الذي يقدم لنا كل ما ورد في الواقعة دون نقص أو اجتزاء.

## الفصل الرابع

### مرحلة نقد المرويات

#### استعراض موجز لما سبق تقريره:

**أ.** أثرنا قضية أن ليس كل ما يقدم لنا على أنه تاريخ هو تاريخ فعلاً، بل قد لحق التاريخ ما شوهه وحرفه وزيفه، وتقرر لدينا أهمية التمييز بين تاريخ وتاريخ، أي التاريخ الحقيقي والتاريخ المشوه.

**ب.** وأشرنا إشارة واضحة إلى أن السبب الرئيس لتشوه التاريخ هو انقطاع من تناول قلم التاريخ عن الوحي. وأن هذا الانقطاع قد يكون انقطاعاً تاماً: (مؤرخ لا يؤمن بالرسالات)، أو انقطاعاً جزئياً وتدرج تحته صورتان: (من لا يؤمن برسالة الإسلام من أهل الكتاب مع تمسكه بعقيدته المحرفة)، (المسلم الذي لا يتلقى منهجه في التلقي والاستدلال من الوحي = الطوائف المنحرفة).

**ج.** ثم أثبتنا بالأمثلة التقريبية والأدلة العلمية وقوع التزوير في التاريخ.

**د.** فانتقلنا للحديث على شروط المؤرخ الذي يقبل خبره،

وعلى رأسها العدالة والضبط.

**هـ.** ثم بدأنا الحديث عن أول سمات التأريخ الصحيح للوقائع والأحداث (باعتبار الموضوع)، وأول ما يجب على المؤرخ أن يسلكه في عرض الوقائع التاريخية، وأول ما يجب على القارئ محاكمة المؤرخ إليه لتقييم إنتاجه التاريخي وهو إيصال الصورة التاريخية الكاملة وعدم الاجتزاء.

### في هذا الفصل:

كنا أشرنا فيما تقدم أن جمع المؤرخ الأمين للمرويات يمر

بمرحلتين:

مرحلة **التقميش**: وهو أن يقوم المؤرخ بجمع كل ما قيل في الواقعة التاريخية، بصورة أمينة متكاملة، تاركاً مجالاً واسعاً للنقد يقوم به القارئ، على قاعدة (من أسند فقد أحالك). وقلنا أن هذا هو أقل ما يجب على المؤرخ الصادق تقديمه.

مرحلة **التفتيش**: وهي مرحلة أخص من الجمع، لأنها الاقتصار على جمع الثابت (وما في حكمه) دون غيره.

وليس نقد المرويات التاريخية أمراً حادثاً، وليس بدءاً من القول، بل هو أمر طبيعي لما قدمناه من أن التاريخ قد وقع فيه تزوير بصور مختلفة، وأن نقلة التاريخ ليسوا سواء، وقد دللنا على

ذلك كله.

ولهذا فقد أكثر المؤرخون النقاد من نقد المرويات التاريخية. و هذه المرحلة (مرحلة النقد) عند المؤرخ تقع بصورتين غالباً، صورة انتقائية، وصورة استيعابية:

أ. الصورة الانتقائية: وهدفها مساعدة القارئ على تلمس الصورة الصحيحة للواقعة وذلك بالتعليق على (بعض) ما لم يصح بعد إيراده، وهو مسلك يسلكه المؤرخون النقاد كثيراً<sup>(4)</sup>.

وقد يقوم المؤرخ بالنقد ولكن بصورة أخرى وهو حذف بعض المرويات في الحادثة لضعفها الشديد في نظره، مع التنبيه على أنه حذف بعض المرويات حتى يبرأ من تهمة الاجتزاء<sup>(5)</sup>.

ب. الصورة الاستيعابية: وهدفها إيصال صورة صحيحة متكاملة عن واقعة معينة، فلا تكون هذه الصورة صورة انتقائية كسابقتها بل صورة استيعابية (أو قريية من ذلك) بمجرد كل ما وقف عليه الباحث في الواقعة

(4) مثل ابن كثير والذهبي .

(5) وهذا مسلك سلكه الطبري دون استيعاب، فقد صرح أنه يترك بعض المرويات فلا يدخلها كتابه لبشاعتها، ومع ذلك فإنه لم يستوعب حذف كل ضعيف وذلك حتى لا يقع في إشكالية الاجتزاء للمرويات وعرض وجهة نظر واحدة.

التاريخية - أو في جزء منها على الأقل - ثم نقده وتحيصه وتقسيمه إلى ثابت وغير ثابت<sup>(6)</sup>.

**فإن قيل: ولماذا في الصورة الأولى لا يستوعب المؤرخ الثقة النقد لكل المرويات، ويقبل حشد الضعيف في كتابه، ويكتفي بالتنبيه على بعضه؟**

**الجواب قد قدمناه ويتلخص في:**

**أ.** عمل المؤرخ الرئيس هو جمع المرويات لا النقد، فإذا قام مؤرخ ما بجمع مرويات الواقعة دون اجتزاء فهذا يكفيه.

**ب.** نقد كل ما روي في التاريخ عمل كبير يستغرق وقتاً وجهداً، وإذا انشغل به المؤرخ لن يتيسر له إنجاز كتابه التاريخي، فهنا يطبق قاعدة من أسند فقد أحالك، تماماً مثل المحدثين ومصنفاتهم.

(6) وهو مسلك سلكه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة وابن العربي في العواصم في عرض الفتن في زمن الصحابة.

والمسلك النقدي الاستيعابي هذا من الصعب أن يطبقه المؤرخ الذي يؤرخ تاريخاً متكاملًا لوقائع الإسلام عبر سنوات طويلة لأنه يحتاج وقتاً وعملاً وجهداً قد يحول دون إنجاز المؤرخ لكتابه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لأن كثيراً من الوقائع التاريخية لا يتأتى نقدها بطريقة المحدثين، وليست بحاجة إلى ذلك في الجملة مثلما قدمنا عن الوقائع التي لا تعلق لها بالشرعية، ولهذا فإننا نجد المسلك النقدي الاستيعابي هذا يطبقه المؤرخ الذي يحرر واقعة - أو وقائع - تاريخية معينة فحسب.

ج. المؤرخ لو قام بحذف كل ما يراه ضعيفاً فإنه قد يواجه تهمة الاجتزاء المذمومة، والاقتصار على وجهة نظر واحدة، فيجمع المؤرخ كل شيء، مع محاولة إبراز وجهة نظره بطرق أخرى كالتعليق، أو التنبيه العارض.

### نقد المرويات بين التأريخ وتناول التاريخ:

وننتقل هنا للتنبيه على قضية هامة، وهي أن هناك فرقاً بين التأريخ، وبين تناول التأريخ! ونقصد بالتأريخ عرض وقائعه التاريخية، فهنا يكفي المؤرخ استيعاب المرويات دون اجتزاء.

ونقصد بتناول التأريخ: دراسة التأريخ لاستنباط فوائد أو معانٍ أو أفكار، فهنا لا يكفي من (تناول التاريخ) الاستيعاب، بل يجب عليه النقد وتمحيص الصحيح من الضعيف، لأن الفكرة الصحيحة لا يستقيم بناؤها على قاعدة مخلخلة فيها الصحيح والضعيف.



## الفصل الخامس

### أركان نقد المرويات التاريخية

إذا تقرر ما تقدم، فما هي أركان نقد المرويات الرئيسة:

تقدم معنا الكلام على عدالة المؤرخ وضبطه وأهمية ذلك في قبول الأخبار التاريخية، ومن خلال ذلك نستطيع أن نستشف الركنين الرئيسين من أركان النقد وهما:

#### أ. نقد الإسناد.

وذلك بتطبيق طريقة المحدثين في نقد الرجال على قواعد الجرح والتعديل، للتأكد من حالهم عدالة وضبطاً.

وقد قيدنا كلامنا هذا فيما سبق وذكرنا أنه ينبغي التفريق بين المرويات التي ينبنى عليها عقائد فتنقد على طريقة المحدثين وبين ما ليس كذلك فيتساهل فيه.

**ب.** كما تكلمنا فيما سبق على أن اتجاه المصنف العقدي أو السياسي قد يدفعه إلى عرض الوقائع التاريخية عرضاً ينصر به عقيدته ومذهبه، فوجب التأمل في متون مرويات ناقلي الأخبار واعتبارها، للتأكد من هذه

القضية الهامة، فإذا وجدنا مثلاً أن المؤرخ أو ناقل الخبر يتبنى عقيدة معينة، وقارنا مروياته في بعض الوقائع بما روى غيره فوجدناه يعرض هذه الوقائع بأسلوب مختلف تؤيد فكرته، أو تأملنا في مروياته فوجدناها تؤيد عقائد باطلة مخالفة للكتاب والسنة، استطعنا من خلال (نقد المتن) بهذه الصورة أن نعرف قيمة أخبار هذا الناقل، وهذا هو الركن الثاني من أركان النقد، وهو (نقد المتن).

### بين النقد والاجتزاء:

يجب التنبيه على قضية مهمة قبل مغادرة هذا المقام، وهي الفرق بين الاجتزاء وبين عرض الواقعة التاريخية بعد النقد فنقول:

إذا أورد المؤرخ في الواقعة بعض المرويات وحذف بعضها فهل تنتهمه بالاجتزاء أم نقول إنه أورد ما صح لديه بعد النقد؟

الجواب: نتأمل فيما حذفه من مرويات أولاً، فإن اتضح لدينا أنه حذفها بناء على ضوابط نقدية مستقيمة كشدة ضعفها مثلاً، قلنا أنه عرض الواقعة بعد شيء من النقد، وهذا مقبول.

أما إذا ظهر أنه حذف بعض الوقائع لمجرد أنها لا تتفق مع وجهة نظره التاريخية فهذا هو الاجتزاء بعينه.

## الفصل السادس

### الموضوع التاريخي: بين العقائد

### الثابتة والوقائع التاريخية المصادمة

تكلّمنا في الفصل السابق عن معيارين رئيسين ينبغي التأمّل فيهما لتقييم (المتن التاريخي)، وهما المادة والموضوع، ووضحنا أهمية استيعاب المادة التاريخية، وبيننا أنه إذا أراد المؤرخ أن ينقدها فينقدها بناء على ضوابط علمية محددة.

أما الاعتبار الثاني وهو الموضوع، فأهم ذلك: ألا يكون الموضوع التاريخي مصادماً لثوابت عقديّة ثابتة في الكتاب والسنة.

وهنا قاعدة هامة ينبغي أن نلقي الضوء عليها وهي أن مصادر التشريع هي الكتاب والسنة، فمنهما تستقى العقائد وما سواها من أبواب الدين، أما التاريخ (الأحداث والوقائع) فليس من مصادر التشريع، بل هو انعكاسٌ وتحقُّقٌ لبعض ما ورد في الشرع.

فعندما أقول لك: ما عقيدتك في محمد صلى الله عليه وسلم؟ تقول إنه رسول مرسل من عند الله.

من أين جئت بهذه العقيدة؟ الجواب: من نصوص الوحي، ولا يمكن أن تأتي بعقيدتك هذه من التاريخ النبوي - السيرة النبوية - ابتداءً.

ومعنى ما تقدم أن المسلم يستقي عقيدته في النبي صلى الله عليه وسلم ووظيفته وصفاته وأخلاقه من نصوص الوحي، ثم يقرأ السيرة في ضوء ذلك؛ لأن السيرة هي انعكاس لهذه العقائد، وبهذا تستقيم قراءته وتفسيره للأحداث.

وقس على ذلك عقيدتنا في الأنبياء وفي الصحابة، وتصورنا عن الكون والحياة، هذه كلها ثوابت تستقى من الكتاب والسنة لا من غيرها، وقراءة التاريخ ينبغي أن تكون في ضوءها بأن يجعلها المسلم معياراً لما يقرأ حتى لا يضل في قراءته.

وبناء على ما تقدم: إذا كان الموضوع التاريخي الذي تقرأه يتناول الأنبياء بما لا يليق بمقام النبوة، وهو ما يصادم نصوص وحي من خلق الأنبياء، وخلق التاريخ البشري كله فهل هذا الموضوع التاريخي يُسلم به، أم أن هذا أمانة على وقوع تزوير وتشويه؟

وإذا قرأت في السيرة ما يتنافى مع مقام النبي صلى الله عليه وسلم ...

وإذا قرأت من يفسر أفعال النبي صلى الله عليه وسلم بحب

الدنيا..

وإذا قرأت لمن يصور تاريخ الصحابة بما لا يليق بعامة الناس فضلاً عن كبرائهم وساداتهم وخير الناس... إن ذلك كله من علامات نكارة المتن التاريخي التي تدفعنا للبحث عما ارتكب في حق التاريخ من تشويه.

ولا أغادر هذا المقام قبل أن أذكرك مرة أخرى بأننا متعبدون بالوحي، وبالنص الشرعي، ومنه نستقي عقائدنا، فإذا أنت ذهبت تسأل عن بعض الحوادث التاريخية التي قد تسبب في صياغة مواقفك وعقائدك قبل أن تتأصل في عقيدتك عن طريق الوحي ونصوصه، فتصير عقيدتك راسخة في قلبك لا تترشح= فقد دخلت الباب من غير بابه، وولجت في طريق لن ينتهي من الضلال.

والإشكالية الكبرى التي نعانيها في زمان الشبهات هذا الذي نعيش فيه أن المجتمعات المسلمة بعيدة عن العلم الشرعي والتأصيل العقدي الصحيح، ثم هي تلقى على مسامعها الشبهات التاريخية فتصوغ عقائدها من خلال القصص التاريخي، ونشغل نحن معاشر حملة القلم والدعاة بكشف الشبهات التاريخية والخوض في التفاصيل، وهو أمر ممدوح بشرط: أن يكون بقدر، و أن يبذل الجهد الأكبر في توجيه المجتمعات

الإسلامية إلى استقاء عقائدها من المصدر الصحيح، لأن باب الشبهات التاريخية لا ينتهي.

## الفصل السابع

### بين التأريخ وتناول التاريخ

أشرنا من قبل إلى الفرق بين التأريخ وتناوله، وقلنا أننا نقصد بالتأريخ عرض الوقائع التاريخية.

ونقصد بتناول التاريخ : دراسة التاريخ لاستنباط فوائده أو معاني أو أفكار، أو دراسته وعرضه لتفسيره.

ومعنى تفسير التاريخ: (البحث في : لماذا وقع ما وقع؟).

مثاله: اقتتل المسلمون مع المشركين في كثير من الغزوات. هذا تاريخ لأنه عرض لوقائع.

فإذا ذهبنا نفسر سبب المواجهات بين الكفار والمسلمين وبواعث العداء بينهم، هذا هو تفسير التاريخ.

ويعرفه المتخصصون ب: معرفة الضوابط التي تربط الأحداث والوقائع المتفرقة ودراستها لتبين دوافعها وارتباطها ونتائجها واستخلاص السنن والنواميس من خلالها والاعتبار بالدروس والعبر منها.

وتفسير التاريخ المشار إليه أصعب بكثير من التأريخ، لأن التأريخ هو نقل الوقائع والأحداث، أما التفسير فهو البحث عن

العوامل التي أحاطت بالواقعة التاريخية، سواء العوامل الزمانية أو المكانية أو العقائدية أو المذهبية.. إلخ.

وقلّ من يوفق إلى تلمس العوامل الصحيحة لكل الوقائع التاريخية من بين ركام التاريخ، فيخوض في ذلك بعقله، ويخترع عوامل من عند نفسه.

وأرجو أن يستحضر القارئ كثرة الأخبار في زماننا التي تجمع عليها قنوات الأخبار من حيث وقوعها، وتحيطها كل قناة بعوامل مختلفة، ثم تفسرها كل قناة تفسيراً مختلفاً عن الأخرى، ولذلك نجد من أنفسنا حيرة في الحكم على كثير مما يقع حولنا اليوم، مع أننا نعايش هذه الوقائع، ومع التقدم الهائل في الوسائل الإعلامية المتناقلة للأخبار، فكيف بوقائع حدثت في الزمن الغابر، يوم لا كاميرا ولا تغطيات صحفية!

وإذا تكلمنا فيما سبق على شروط المؤرخ أو ناقل الأخبار، فما هي شروط من يخوض في التاريخ؟  
جوابنا على ذلك أنها نفس شروط المؤرخ وناقل الأخبار مع تفاصيل.

### فنحن اشترطنا في المؤرخ التالي:

أ. صحة التصور والمفاهيم، حتى لا يسوق المرويات التاريخية بصورة فيها تزيف لنصرة مفاهيمه هو، وهذا



يتوجب أكثر في من (يتناول التاريخ)، حتى نأمن من سوء استنباطاته من التاريخ أو سوء تفسيره للتاريخ بما يخدم مفاهيمه المنحرفة، فيجب على من تناول التاريخ أن تكون مفاهيمه مفاهيم شرعية منضبطة مستقاة من الشرع.

**ب.** اشرطنا أيضاً أن يكون مسلماً، وهذا يتوجب أكثر فيمن يتناول التاريخ، لأن التاريخ الإسلامي كما تقدم ليس مجرد وقائع وأحداث فحسب بل هو تاريخ عقيدة وشرعية، فكيف يخوض في تاريخ عقيدتنا من هو جاهل بها، وكيف يتناول تاريخ ديننا من ليس منه.

ومن أهم الأبواب التي لها مساس بتناول التاريخ هو:

باب الإيـان بالغيـب، لأن كثيراً من الأحداث التاريخية لا يستطيع أن يفسرها إلا من آمن بالغيـب، فكيف يتناول التاريخ من ينكر الغيبيات.

ومنها أيضاً: الإيـان الصحيح بالقضاء والقدر، ومن لم يؤمن بذلك سيعجز ولا بد أمام تفسير كثير من الوقائع.

ومنها الإيـان بالسنن الربانية، لأن كثيراً من وقائع التاريخ تتجلى فيها السنن الربانية فكيف سيفسرها من

لا يؤمن بالله فضلاً عن سننه تعالى.

**ج.** واشترطنا أن يكون سليم العقيدة إذا كان يؤرخ لما له مساس بالعقيدة، وهذا يتوجب أكثر على من يتناول التاريخ حتى نأمن من دس سمومه في هذه الوقائع بما يصادم عقائدنا.

**ومن أهم ما يدخل في هذا لمن تناول التاريخ:**

العقيدة المنضبطة في نبينا صلى الله عليه وسلم دون تفریط الكافرين به المنكرين لرسالته، وإفراط من غلا فيه ورفع عن درجات البشر.

العقيدة في الصحابة ومعرفة قدرهم وفضلهم عند الله ورسوله ومكانة جيلهم في تاريخ الإسلام.

**د.** واشترطنا أيضاً أن يكون ضابطاً لما ينقله من الكتب فينقله بحروفه، وهذا يتوجب أكثر فيمن يتناول التاريخ فلا ينقل الوقائع بألفاظه هو ليني على ألفاظه ما يريد.

**هـ:** ونبهنا في فصل (النقد) إلى أن من يتناول التاريخ لا نكتفي معه بمرحلة التقييش بل يجب أن ينتقل إلى مرحلة التفتيش والنقد، لأننا لا نقبل أن يستخرج الفوائد والاستنباطات من وقائع ليس لها وجود أصلاً،

ولا نقبل أن يفسر تاريخاً اختلط فيه الغث والسمين،  
لأن كل ما ينتج عن ذلك سيكون مختلفاً ولا بد.

## هذه الشروط تتناول كل من يتناول التاريخ في أي عصر؛

لا يظن الطان أن كل ما تقدم من شروط يخص المشتغلين  
بالتاريخ من القدامى، بل هو يشمل كل من تناول التاريخ في كل  
زمان ومكان.

بيانه: أن أحداث التاريخ مسرح واسع لمن أراد أن يدلي  
بدلوه في الاستنباط والتفسير لوقائعه ولا يتوقف هذا على زمن  
دون زمن، فوجب تطبيق كل ما تقدم من شروط.

## الفصل الثامن

### مصادر المؤرخ في العصور الأخيرة

من المسائل الهامة التي ينبغي التطرق لها والعناية بإبرازها: ما هي مصادر المؤرخ المعاصر، أو (المتأخر - في العصور الأخيرة-)؟

وذلك أن التاريخ الإسلامي قد دوّن وكُتبت فيه مئات المراجع، فإذا أراد أحد المشتغلين بالتاريخ تصنيف كتاب يؤرخ لفترة معينة فما هي مصادره ومراجعته التي يستقي منها؟

وجوابنا على ذلك أن هذا لا يخلو من حالات:

**أ.** أن تتوجه عنايته للتأريخ الاستيعابي لحادثة أو فترة معينة، فيرجع هنا إلى المصادر التاريخية الأصلية أولاً كتاريخ الطبري وابن الأثير وابن كثير والذهبي...

**ب.** أن يكون مقصوده عرض التاريخ لتفسيره واستنباط العبر منه، فهنا يشترط عليه إذا كان سيؤرخ لواقعة لها مساس بالعقيدة والشريعة أن يرجع إلى جانب ما تقدم إلى الكتب التي اعتنت بنقد الوقائع التاريخية في حالة ما إذا كانت الواقعة التي سيؤرخها قد نُقدت من قبل.

ويجب عليه إذا كان سيؤرخ لوقائع لها مساس بالشرعية والعقيدة أن تكون مصادره الرئيسة هي مصادر الشرعية: القرآن الكريم كونه المصدر الأول لشريعتنا وتفسيره وكتب السنن والمسانيد.

ويرجع إلى كتب الجرح والتعديل، والعلل، التي ستعيه على الحكم على أسانيد هذه الحوادث.

ويجب عليه تطبيق قواعد نقد الإسناد والمتن المذكورة فيما سبق.

فكل كتاب يتناول ما له علاقة بشريعتنا من الوقائع التاريخية دون تطبيق ما تقدم لا نقبل ما فيه، لأنه - كما قدمنا - يتناول شريعتنا وعقيدتنا فوجب الخوض في ذلك على الأصول الشرعية.

### هل يُعتمد على كتب مؤرخين مبتدعة:

تقدم الجواب على هذا لما قلنا أن كل ما له علاقة بالعقيدة لا يعتمد فيه على مؤرخ على غير عقيدة أهل السنة - ولو في الباب المؤرَّخ على الأقل - أما ما سوى ذلك فيتساهل فيه بالجملة مع اليقظة.

هل يُعتمد على كتب غير المسلمين:

تقدم الجواب على هذا لما قلنا أن تاريخنا نحن تاريخ شريعة وعقيدة فلا نقبل تأريخ غير المسلم له.

ويلحق بذلك تأريخ كل ما له علاقة بالعقيدة والوحي كتاريخ الأنبياء فيكون مصدرنا الرئيس فيه القرآن والسنة.

أما التفاصيل الموجودة في الكتب التاريخية المستقاة من كتب غير المسلمين فلها حكم الإسرائيليات فنرد ما يصادم عقيدتنا كتناول الأنبياء بما لا يليق، ونقبل ما هو موافق لما عندنا، وما ليس من هذا ولا ذاك نسرده ونرويّه من باب القصة فقط دون أن نبني عليه أحكاماً.

### هل يعتمد على كتب الأدب في التاريخ؟

كتب الأدب من الكتب التي يختلط فيها الحابل بالنابل فلا تُقام عليها تصورات تاريخية منضبطة، والسبب في ذلك أن وظيفة الأديب هي إمتاع المستمع أو المتلقي لأدبه؛ فيجعل يسرح بخياله ويمرح في تصوير ما يُمتع المتلقي، وليست وظيفته توثيق ونقد ما يعرضه في أدبه، فإن انضاف إلى ذلك أن ثمة منهجاً نقدياً كان سائداً في نقد الأدب عند متقدمي الشعراء والأدباء يقوم على أهمية الفصل بين الشعر والدين، وأن الشعر إذا استخدم في باب الخير لان<sup>(7)</sup>! علمت خطورة الركون إلى الأدب والشعر في تقرير

(7) يقول الأصمعي: (طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى أن حسان بن

الوقائع التاريخية التي لها تعلق بالشرعية.

ووجب معاملة الأدب المتعلق بالوقائع التاريخية كالإسرائيليات، وذلك بنقده وتمحيص ما يتفق مع ثوابت الدين والأدلة الشرعية فيقبل وما كان مخالفاً فيرد، وما ليس من هذا ولا ذلك يورد على سبيل الحكاية.

---

ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة وجعفر رضوان الله عليهم وغيرهم لأن شعره، وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابعة من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار فإذا أدخلته في باب الخير لان). الموشح 85،90، وانظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص38.

## الفصل التاسع

### منهج عرض التاريخ

نقصد بعرض التاريخ أمراً زائداً على مجرد سرد الأحداث التاريخية، فعرض التاريخ هو تقديم هذا التاريخ للمتلقي بأسلوب يهدف إلى غايات معينة.

وقد قدمنا مراراً أن التاريخ ليس مجرد سرد للأحداث بل غاية قراءته ودراسته هي الاعتبار والاستفادة من تجارب السابقين... إلخ، فكان من المناسب أن نعرض التاريخ عرضاً يناسب هذه الغاية.

لكن ما هي قواعد وضوابط منهج عرض التاريخ والتي تخرجنا من دائرة الخطأ:

**أ.** قبل أن يبدأ (العارض) بعرض التاريخ يجب عليه أن يمرر أولاً الوقائع المراد عرضها على كل ما تقدم من منهج نقد المرويات التاريخية، حتى يبني عرضه على ما هو ثابت.

**ب.** يجب على (العارض) للتاريخ أن يبدأ عرضه بالثوابت العقدية والشرعية الثابتة في الكتاب والسنة والتي لها



مساس ببعض حوادث التاريخ، لتبقى هذه الثوابت في عقل وقلب القارئ يستضيء بها ولا يغرق في التفاصيل.

ونرى أنه من الخطأ -والخطورة- التوسع في التفاصيل التاريخية في الأبواب التي يكثر فيها اللغط قبل تقرير الثوابت العقديّة والشرعية في الباب المعروف.

### أمثلة:

قبل عرض تاريخ نهضة وسقوط الأمم نقرر للمتلقي السنن الكونية الربانية المتصلة بالباب والثابتة بالكتاب والسنة، مثل أن الانحراف عن طريق الشرع سبب في سقوط الأمم، الذنوب والمعاصي سبب في سقوط الأمم، الظلم سبب في سقوط الأمم، وهكذا، فيستطيع المتلقي بعد ذلك أن يتلمس أسباب سقوط الأمم وهو يقرأ تفاصيل التاريخ.

مثال آخر: قبل عرض تاريخ الصحابة يبدأ بعرض القواعد العامة المتعلقة بالصحابة وعلى رأسها (عدالة الصحابة) الثابتة بالكتاب والسنة، ويقرر هذا تقريراً واضحاً.

فإذا عرض بعد ذلك تاريخ الصحابة رضي الله عنهم بما تضمنه من أخطاء يسيرة إلى جانب صوابهم، رد القارئ هذه الأخطاء للقاعدة العامة، وفهم أن هذه الأخطاء هي في دائرة

الاجتهاد المأجور، وأنها لا تمس بأي حال من الأحوال عدالة الصحابة.

**ج.** على من يعرض التاريخ استحضار أن التاريخ الإسلامي علم له صلة بعقيدتنا وشريعتنا، فمن الواجب أن يكون (علماً نافعاً) ولا يكون العلم نافعاً إلا إذا استنهض مكامن النشاط في اتجاه الخير، والبعد عن الشر.. والنشاط في طريق الطاعة .. البعد عن طريق المعصية .. فلا تعرض السيرة وعصر الصحابة على أنها مجرد أحداث بل يجب استحضار أن النبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة، والصحابة هم الذين تمثل الإسلام فيهم، يجب استحضار أنه يَتَمَثَّلُ الإسلام انتصرت الأمم، وبالبعد عنه انهزمت الأمم، وهكذا.

ويدخل في هذا الباب استحضار أن تاريخ الإسلام هو تاريخ عقيدة قبل أي شيء، عقيدة لما تمثلت في أبنائها نهضت بهم، ولما تنكبوا عنها تخلفوا عن الركب.

وهي تاريخ شريعة، لما تمسك بها أبنائها ملكوا الدنيا، ولما ابتعدوا عنها ذلوا.

**د:** ومما يتصل بما تقدم أن على من يعرض التاريخ العناية بالحوادث الكبرى التي كان لها أثر في تحويل دفة

التاريخ، لا التفاصيل التي لا ينبغي عليها كثير عمل.

هـ. ويتصل بما تقدم كذلك أن يكون أسلوب عرض التاريخ في باب عرض الخير والشر أسلوباً قرآنياً، فيعرف الكاتب كيف ينهي عن الشر دون ابتذال في تصويره، ويعرف كيف يضيف على الخير صفات الجمال والتألق.

و. على من يعرض التاريخ أن يستحضر أن هذا تاريخاً متعلقاً بالبشرية وبالزمان والمكان، وذلك كله من مخلوقات ربنا تبارك وتعالى، أوجده وخلقه لغاية، فما هي تلك الغاية وما هي حكمة إيجاد ذلك كله، على المؤرخ أن يبرز ذلك كله في عرضه، ويجب عليه أن يجعل الأنبياء ورسالات السماء محور التاريخ البشري كله؛ لأنهم عليهم السلام هم من جعلهم الله سبباً في إيصال التصور الصحيح عن الكون والحياة والوجود للبشرية، فكانوا أحق من يدور التاريخ في فلکهم.

ز. على من يعرض التاريخ أن يكون متوازناً في عرضه، يعرض لحظات قوة الأمة وما يستفاد منها، ويعرض أيضاً لحظات ضعف الأمة وأسبابه وما يستفاد منه.

ونرى أن الاقتصار على جانب دون آخر يؤدي إلى خلل

في تصور التاريخ، فالالاقتصار على ذكر مراحل القوة يولد عند المتلقي ظناً موهوماً وهو أن كل تاريخ الإسلام كان هكذا، والعكس صحيح.

لذا وجب عرض صورة متزنة عن مراحل قوة الأمة وضعفها.

**ح.** البعد عن المبالغات في الجانبين.

والملاحظ أنه لما تناول التاريخ الإسلامي بعض الشائتين فشوهه وزوروه قبل هذا من بعض المتحمسين للإسلام بتلميع التاريخ والمبالغة في هذا الجانب بما يخرج عرضهم التاريخي عن الواقع، والحق وجوب الاتزان في هذا الباب، بأن نمحوا ما وضعه الشائتون والمزورون ونعرض الصورة الواقعية الصحيحة للأحداث دون مزايدة.

**ط.** ينبغي التفريق بين أنواع المتلقين وبناء عليه تحديد أسلوب العرض التاريخي.

فإذا كان العارض في معرض تقرير التاريخ لأُمَّته يلتزم أسلوب الاعتزاز والافتخار بثقافته الإسلامية، وبيان أن التزام الإسلام كان سبب نهضة الأمم، والتنكب عنه كان أهم أسباب سقوطها.

وإذا كان العارض يعرض التاريخ لأمة من الأمم الأخرى يكثر بين المتتبعين لها الطعن في تاريخنا يجب عليه أن يعرض التاريخ بصورة ذكية تجمع بين التقرير وبين دحض شبهات القوم عن تاريخنا بالحجة والبرهان.

ومهما يكن من أمر فعلى من يعرض التاريخ أن يتعد عن أسلوب (تسؤل الرضا عن الإسلام من قبل الأمم الأخرى) كما هو حال كثير ممن كتب في التاريخ، وليستحضر قوله تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ فيجب عليه - بأسلوب حسن - تقرير الثابت ورد ما سواه، رضوا أم لم يرضوا.

**ك.** إذا كنت تعرض تاريخ الإسلام فأنت تعرض أعرق التواريخ، وقمة ما بلغته الإنسانية كلها، فعليك أن تعترف بثقافتك وتفتخر بمصطلحاتك المستوحاة من الشرع، وبألفاظك وأسلوبك الذي يحتذي خطى الكتاب والسنة، ودعك من مصطلحات الأمم الأخرى، فلكل أمة ثقافتها وتاريخها، وثقافتك أنت متصلة بوحى السماء فارع رأسك نحوها.

## الفصل العاشر

### منهج دراسة التاريخ

قدّمنا قبل ذلك أن العلم النافع هو العلم الذي تظهر ثمرته على عقيدة الإنسان وعلى لسانه وعلى أعماله.

وعلى المسلم الذي يريد أن يتعلم التاريخ أن يستحضر هذا المعنى العظيم، فيستحضر أن الجهد والوقت والعمر الذي سيبدله في دراسة التاريخ إذا لم يكن من ورائه ثمرة عقدية أو قولية أو عملية تنعكس على شخصه وحياته، فإن كل هذا الوقت والجهد والعمر قد ضاع سدى.

على الدارس والقارئ للتاريخ حتى لا يضيع عمره سدى أن يتساءل: لماذا سأقرأ التاريخ، ولماذا سأدرس التاريخ؟ ما هي الأهداف التي يجب عليّ أن أجعلها نصب عيني في قراءتي للتاريخ؟

فإذا كانت الأهداف واضحة أمامه والثمرة الحقيقية للعلم النافع متمثلة في قراءته، فليشرع في ذلك، أما إذا كان شيء من ذلك ليس واضحاً أمامه، أو أنه سيجد ثمرة عكسية لقراءته للتاريخ، بمعنى أن قراءته للتاريخ -لخلل فيها- قد تكون سبباً في تشييطه عن طريق الخير في حياته فعليه ألا يخوض في ذلك،

ولينشغل بما ينفعه.

كثير من أهداف قراءة التاريخ ودراسته تستشف مما سبق في الحديث عن منهج عرض التاريخ، وذلك لأن بعض الغايات التي ذكرناها في منهج العرض الصحيح للتاريخ، هي نفسها الأهداف التي ينبغي على المتلقي لهذا العرض أن يستحضرها وهو يدرس التاريخ.

ونستطيع تلخيص أهم أهداف دراسة التاريخ، وأهمها في

التالي:

أ. تحقيق العبودية لله عز وجل.

فالمسلم يقرأ في تاريخ الخلق فيعلم أن الله لم يخلق الخلق إلا لعبادته وتوحيده ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فتتوجه حياته إلى إقامة عبودية الله عز وجل ليحقق الغاية التي خلق من أجلها.

ويقرأ عن تاريخ الرسل والأنبياء فيعرف أن غاية إرسالهم للبشرية هي توجيهها إلى توحيد ربها والتمسك بالمنهج الرباني، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ﴾ فتتوجه حياته للتمسك بشريعة الأنبياء والرسل، وعبادة الرب الواحد القهار.

يقرأ في تاريخ رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته

فيتعرف على سيرة خير البشر وسيد الناس، فيتمثلها قدوةً له في كل أنفاسه وخطواته.

يقرأ تاريخ الصحابة، فيتعرف على أخلاق الجيل الذي عدله ربنا من فوق سبع سماوات، الجيل الذي لم تشهد البشرية مثله، الجيل الذي أعز الله به الإسلام وأهله، فيتلمس عقيدتهم وأخلاقهم ومنهجهم ويسير على خطاهم.

يقرأ تاريخ القادة الكبار الذين بذلوا حياتهم لله ولدينه، فيتوجه بطاقته وهمته لخدمة دينه.

يقرأ تاريخ العلماء المصلحين في كل زمان ومكان الذين سخروا أنفسهم لنشر العلوم النافعة وترسيخ العقائد والأفكار والمفاهيم الصحيحة في الأمة، فينشط لطلب العلم النافع وتعليم أمته.

**ب.** إدراك السنن الربانية في الخلق والكون.

فالمسلم إذا تأمل في تاريخ الأقسام الذين كذبوا ربهم وانحرفوا عن شريعته ومنهجه وغرقوا في أحوال الذنوب والمعاصي، وما حلَّ بهم من عذاب، ودمار لحضاراتهم، مهما بلغوا قوةً وكثرةً وتجبراً، وإذا تأمل في مرحلة ضعف الدولة الإسلامية وأنها بدأت بسبب



البعد عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، والانحراف عما كان عليه الصحابة والتابعون، والتفرق والتشردم بين المسلمين.. علم أن طريق النجاة والنجاح والفلاح للأفراد والمجتمعات والأمم هو التمسك بعقيدها وشريعة ربها، وعلم أن من أسباب سقوط الأمم وهلاكها بعدها عن شريعة ربها، فكان هذا دافعاً له على الاعتصام بحبل ربه ومنشطاً له على صيانة نفسه ومجتمعه ما استطاع من الانحراف عن طريق ربنا، حتى لا يجل به وقومه ما حل بأمم سابقة.

وإذا تأمل في تاريخ الرعيل الأول وكيف نصرهم الله على قلة عددهم وضعفهم، تعلم أن العبرة في انتصار الأمم يكون بالإيمان لا بالقوة ولا بالكثرة، فالله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء.

وإذا تأمل فيما حل بأمته من ابتلاءات علم أن الابتلاء سنة جارية على الأمم كما على الأفراد، يريد الله بها تمحيص الخير من الشر، واختبار الصبر والرضا بأقدار الله لديهم، وتنشيط الهمم للعودة إلى طريق ربها من جديد.

ج. الاطلاع على سير قدوات تاريخ الإنسانية.

وذلك بالإكثار من استحضار قصص الأنبياء والصالحين والعلماء والقادة الكبار وتلمس خطاهم.

**د.** التعرف على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف عقيدةً وأخلاقاً وعبادةً، وتاريخ دخول المحدثات في الأمة الإسلامية ليعصم المسلم نفسه من كل محدث.

**هـ.** الإكثار من التأمل في دروس التاريخ وعبره التي يستفاد منها في زماننا، ونستطيع أن نثري حياتنا بها.

**و.** الوقوف على مصداق كلام ربنا تعالى في تاريخ الأمم في الماضي والحاضر، ومصداق كلام ربنا في وصف رسولنا صلى الله عليه وسلم، ومصداق كلامه في وصف الصحابة رضوان الله عليه، فالمسلم المعتز بعقيدته الصحيحة سيجد مصداق كل ذلك وهو يتأمل في تاريخ الأمم وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي سير الصحابة رضوان الله عليهم.

### تطبيق:

1- مسلم يكثر من القراءة عن تاريخ الأنبياء والرسل ورسالاتهم، فصاروا قدوة له في حياته يتلمس خطاهم، ويقتدي بهم.

هل قراءته التاريخية هذه من العلم النافع؟

الجواب: نعم.

التعليل: لأنها أثمرت وانعكست على عقيدته وأخلاقه..

2- مسلم لا يعرف شيئاً عن تاريخ الرسل ولا عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ويكثر من قراءة تفاصيل تاريخ الحضارات القديمة.

هل قراءته التاريخية هذه من العلم النافع؟

الجواب: لا.

التعليل: لأنها قراءة لا تثمر ولا تنعكس على عقيدته وأخلاقه..

3- مسلم يقرأ في تاريخ الأمم والأقوام متأملاً في أسباب ضعف الأمم.

هل قراءته التاريخية هذه قراءة نافعة؟

الجواب: نعم.

التعليل: لأنها مثمرة، وتنعكس عليه وعلى أمته..

4- مسلم يُكثر من القراءة والخوض فيما شجر بين الصحابة.

هل قراءته وخوضه هذا من العلم النافع.

الجواب: لا.

التعليل: لأن العقيدة في الصحابة ثابتة ومتقررة بالكتاب والسنة، وعبادتهم وأخلاقهم متقررة في الكتاب والسنة، والعلم النافع هو أن نعتقد بما في الكتاب والسنة ونقتفي عباداتهم وأخلاقهم الثابتة في الكتاب في السنة.

أما الخوض في تفاصيل ما شجر بينهم فليس له أي ثمرة نافعة على عقيدة المسلم ولا على عبادته ولا على أخلاقه، ولا على مجتمعه ولا على أمته.

ولأنه ليس من العلم النافع كَفَّ السلفُ الصالحُ ألسنتهم عن الخوض فيه، ونهوا المسلمين عن الخوض فيه، وهذا من عمق فهم السلف وتفريقهم بين ما ينفع المسلم من وقائع التاريخ وما لا ينفعه.

ولم يكن تركهم الخوض في ذلك ضعفاً منهم أو عجزاً عن الخوض، فقد خاض العلماء بقدر في هذا للرد على من استغل هذه الفتن للطعن في العقائد الثابتة في الكتاب والسنة، وبينوا أن الصورة (الصحيحة) (الكاملة) لما وقع تدل على أنه لا تعارض بأي حال من الأحوال بين العقائد الثابتة وبين ما وقع، بل ما وقع

يدل على مبلغ العدالة الذي بلغه القوم، وتفانيهم في نصره الحق -  
كل بحسب اجتهاده-.

**إذن قبل أن يخوض المسلم في هذا الباب عليه أن يسأل نفسه:**

هل قراءتي وكثرة سؤالي عن هذا الموضوع سينعكس في  
النهاية على عقيدتي بأي شيء نافع، فيضيف إليّ عقيدة صحيحة  
جديدة لم تكن متقررة عندي مثلاً؟

هل سينعكس على عبادتي بأي شيء نافع كأن ينشطني مثلاً  
في العبادة؟

هل سينعكس على أخلاقي بأي شيء نافع؟ هل سينعكس  
على حال أمتي بأي شيء نافع؟

فإذا كان الجواب: لا. فلماذا إذن لا أنشغل بعلم ينفعني  
وتظهر ثمرته على ذاتي وحياتي.

## الفصل الكادي عشر

### كذبة الموضوعية والحياد في تناول التاريخ

يُعرِّف المتخصصون الموضوعية بالتبرؤ من المؤثرات الذاتية في تناول القضايا.

وفي التاريخ يقولون أنه يجب على المؤرخ أن يتجرد من كل معتقده حتى يتناول التاريخ بواقعية.

السؤال: هل هذا الكلام واقعي أصلاً؟!

ما من عاقل يجهل أن الإنسان ليس مجرد إنسان!

فما من إنسان إلا وهو مجموع الصورة التي تراها والروح وما يحمله هذا الإنسان من عواطف، ومشاعر، وأحاسيس، وأفكار، وعقائد...

وإذا أخلى الإنسان نفسه من ذلك كله لم يعد إنساناً بل صار شيئاً لا وجود له!

وأنت لو طلبت مني أن أتناول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد التجرد من عقيدتي بأنه رسول، قلت لك: إن تناولك

إياه على أنه ليس برسول هذا في نفسه عقيدة!! فكيف تزعم  
تجردك من العقائد؟! والأمر أوضح من أن يشرح!

أما الحياد فهو أن يقف المؤرخ على مسافة واحدة من جميع  
الأطراف، وهذا أيضاً شيء لا وجود له، و أنت إذا زعمت أنك  
محيد لأنك تقف على مسافة واحدة بين خير البشر و أبي جهل -  
مثلاً-.

قلنا لك هذا كفر بالرسول وهو عين ما يقول به أبو جهل،  
فكيف تدعي وقوفك بالحياد!

هذه ألفاظ لا وجود لها بالصورة التي يصورها رواد مناهج  
البحث الغربي في التاريخ، وهو أمر لا يتصوره العقل، وقد  
اعترف بعض روادهم المنصفين بأن هذا شيئاً لا يمكن أن يكون.  
وعلى المسلم أن يفتخر بوقوفه إلى جانب عقيدته وشريعته  
ورسوله..

لا يقف إلى جانب ذلك كله فحسب بل يعيشه ويتنفسه  
ويموت في سبيله!

## الفصل الثاني عشر

### كيف تكون الملكة النقدية

### لكتب التاريخ

### أ: كيف تُقِيمُ كتاباً تاريخياً

إنّ الملكة النقدية التي تُعيّنك على تقييم كتاب أو محاضرة أو مقال في التاريخ لن تستقيم لديك إلا باستقامة الصورة الصحيحة في ذهنك للطريقة التي ينبغي أن يكتب ويفسر بها التاريخ، واستيعابك لما دخل في التاريخ من تشويه في عرضه وتفسيره، وهو ما فصلنا الحديث عنه فيما تقدم.

فإن استقامت الصورة في ذهنك صار من الميسور لك أن تنقد كتاباً تاريخياً وتقييمه، من خلال تقييم مدى إيفاء الكتاب والكاتب بالضوابط والشروط التي تحدثنا عنها فيما تقدم، ونستخلص منها التالي<sup>(8)</sup>:

أ. أن تنظر في عقيدة الكاتب واتجاهه الفكري ومدى لصوقه أو بعده عن العقيدة الإسلامية الصحيحة والفكر المنضبط. (العدالة والضبط).

(8) وهذه هي العصارة التي نريد أن نصل إليها.



**ب.** أن تتأمل في المتن التاريخي الذي يقدمه الكاتب وتنقده باعتبار المادة والموضوع.

**ج.** أن تتأمل في مدى اعتناء الكاتب بتمييز الصحيح من السقيم من الرويات التاريخية خاصة تلك المتعلقة بالشرع بناءً على نقد علمي منضبط.

**د.** أن تتأمل في مصادره، هل يعتني بتقديم القرآن وكتب السنة فيما له تعلق بالشرع، وهل عنده دراية بالمصادر الأصلية في كل باب.

**هـ.** في تفسيره للتاريخ هل يتقيد بالضوابط والقيود المذكورة فيما تقدم.

**و.** في عرضه للتاريخ هل يتقيد بشروط العرض المنضبط للتاريخ المتقدمة.

فكلما كان الكتاب مستوفياً للضوابط المذكورة كان تقييمك للكتاب بأنه جيد أو جيد جداً أو ممتاز بناءً على مدى قربته من هذه الضوابط، وكلما ابتعد الكتاب عن هذه الضوابط استطعت أن تعطيه تقييمك بأنه ضعيف أو ضعيف جداً أو رديء بناءً على مدى بُعده عنها.



# الباب الثاني الأمثلة والتطبيقات



## الفصل الأول

### أمثلة تشويه التاريخ

سأخصص هذا الباب للحديث عن أهم الأمثلة التي توضح بجلاء مجالات تشويه التاريخ، وأهم المواضيع التاريخية التي حرص أعداء الإسلام على تشويهها، كما سأضرب أمثلة تقريرية لأكثر القضايا التي أثرتها في الباب الأول.

ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة أن سخر لها من حملة القلم من يذب عنها وعن تاريخها في كل زمان ومكان، وفي هذا العصر مع كثرة ما لحق تاريخنا من تشويه وتزوير إلا أن بعض حملة القلم كانوا على دراية تامة بما يحدث فنهضوا وقاموا محذرين أمتهم من خطورة ذلك.

ولهذا سأحرص بعد عرض أمثلة للتشويه الذي لحق التاريخ على إرشاد القارئ والمتخصص إلى أفضل وأجود الكتب التي قرأتها في إبراز التشويه الذي لحق التاريخ في الواقعة المذكورة والرد على الشبهات المثارة حولها.

وفائدة هذا الباب أنني أردت أن أجعل كتابي هذا مختصراً مناسباً لجميع فئات القراء، يضع النقاط على الحروف، وبنههم للقضية وخطورتها، وسبب وكيفية ما جرى للتاريخ من تشويه،

أما المتخصصون الذين يرومون التوسع في الموضوع واستقصاء الكلام على بعض جوانبه فهذا الباب يرشدهم إلى أهم الكتب التي ينصحون بها للتوسع في هذا الموضوع المهم.

### أهم المساحات التاريخية التي لحقها التشويه:

اشترطنا في الباب الأول أن يكون المؤرخ (مسلماً) إذا كان سيعرض لما له علاقة بالدين، وذكرنا مقصودنا ب(مسلم) في هذا السياق، وهي استقامة تصوره وفكره ومفاهيمه عن الخلق والكون والحياة من خلال استقاء ذلك من الكتاب والسنة.

وقلنا أن المؤرخ إذا لم يكن كذلك فإن هذا كفيل بإنتاج تاريخ مشوه.

ومن قام بفحص الموسوعات التاريخية التي ألفها الغربيون وصارت مراجع البحث والتأليف في العالم كله وقف على مصداق ذلك، حيث تعرضوا لثوابت دينية عندنا معاشر المسلمين بالإنكار.

وأكثر الثوابت التي يتعرضون لها في كتاباتهم بالتشويه:

أ. إنكار وجود الله عز وجل.

ب. الخوض بالباطل في نشأة الخليقة.

ج. الطعن في الإسلام ونزع صفة الوحي عنه، ليتوسلوا

بذلك إلى إنكار كونه صالحاً لكل زمان ومكان.

د. تشويه تاريخ الرسل والأنبياء.

هـ. تشويه تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم.

و. تشويه تاريخ الصحابة.

ز. تشويه تاريخ العلماء والقادة والمصلحين التاريخيين.

وسأكتفي بضرب بعض الأمثلة:

### المثال الأول: كلامهم على نشأة الخلق:

لقد بدأ الانحراف والخلل في كتابة التاريخ مع أقدم حدث بشري وهو (خلق الإنسان)!

فإن الأمم التي قطعت علاقتها بوحى السماء لما تناولت قلمها لتدوّن لنا أول حدث في التاريخ البشري عجزت عن أن تدون لنا شيئاً معقولاً يشرح لنا كيف وجد هذا الإنسان وما هي الغاية من وجوده!

وجعلوا يتخبطون في شرح وتفسير ذلك من عصور قديمة، حتى تسلّم الرأية في العصر الحديث تشارلز داروين (ت 1882م) ليتحفنا بنظريته عن بداية الكائنات (the origin of species) وتطورها (evolution theory) ليخلص إلى أن جميع الكائنات منحدرة من أسلاف مشتركة، وأن آخر أسلاف الإنسان هو

القرد! هذه النظرية التي تم التعامل معها على أنها أمر قطعي لا شك فيه، وتم تعميمها على أكثر بلاد العالم لتدرس في المدارس والجامعات، وتقرر في مناهج التعليم.

ولما درسونا نظرية داروين في مدارسنا لم يقولوا لنا أن داروين نفسه أعلن عن حلقة مفقودة في نظريته وهي الحلقة التي بين مرحلة القرد والإنسان، فلم يهتد إلى هذا المخلوق العجيب بينهما، ولم يخبرونا أنه عقد فصلاً خاصاً في كتابه عن صعوبات علمية لا زالت تواجه نظريته، فالفصل السادس في كتابه عن التطور عنوانه (difficulties of theory) صعوبات النظرية، ولم يخبرونا أنه عزا وجود أول خلية حية والتي تطورت منها البشرية لمحض الصدفة! ولم يخبرونا أنه منذ أعلن عن نظريته ووجه بانتقاد حاد في مجتمعه من بعض أصحاب الفطر السليمة الذين كذبوا ذلك كله وعزوا الخلق إلى خالق الكون (creationism)، ولم يقولوا لنا أن بعض الملحدون في الستينات (bjorn kurten) صنف كتابا بعنوان (not from the apes) = (ليس من القردة - وهو مطبوع -) يقول فيه أنه قضى حياته دارساً للآثار القديمة للبشر والقرود فوجد أن الأقدم هو هيكل أقرب لهماكل البشر وأطلق عليه في الكتاب اسم (ramapithecus) وخلص إلى أنه إذا قيل بأن أحدهما تفرع من الآخر فإن الأخرى أن يقال أن الإنسان هو الأصل الذي تفرع منه القرد! لم يخبرونا عن ذلك



شيئاً، كل ما أخبرونا به في المدرسة أن أجدادنا قروء.

ومرت الأيام ليكتشف الباحثون الأمريكيون مؤخراً أقدم هيكل بشري عُثر عليه في التاريخ والذي أطلقوا عليه (أردي) وهو هيكل على شكل بشري تماماً ليس له علاقة بالقروء، ليعلن فريق من الباحثين الأمريكيين عن انهيار نظرية داروين، حيث لم يجدوا إلى اليوم دليلاً محسوساً على ما قاله بل الأدلة تؤكد سقوط نظريته، فأقدم هياكل القروء على شكل قرد، وأقدم هياكل البشر على شكل بشر.

إن هذا التخبط الذي عاشت فيه البشرية وهذه التكهنات والشكوك التي تعيش فيها إلى الآن فعجزت أن تسطر لنا أول عبارة في التاريخ وهي كيف وُجد البشر، كان أمرها محسوماً عندنا لو كانوا يعلمون!

إن كتابة أول حرف وأول سطر في التاريخ عندنا هو (كن فيكون) هذا كل شيء!

إن حكمنا على النظرية القائلة بأن الإنسان تفرع عن القردة محسوم عندنا بأن الإنسان خُلق (في أحسن تقويم)، وقد خلقه ربه منذ خلقه فسواه فعدله.

إن القول بأن أصل الكائنات الحية واحد فلا فرق بينها محسوم عندنا بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ

وَالْبَحْرُ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿١٠٠﴾

إن غاية خلق هذا المخلوق محسومة عندنا بقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿١٠٠﴾ ولم نتخط كتخطبهم في معرفة الغاية من وجود الكائنات الحية كمن قال منهم أن غاية وجودها هو البحث عن الأكل والتناسل!

### مثال ثاني:

لما عرض المؤرخون من غير المسلمين سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام، جرّده من صفة (النبوة) بل جعلوا النبوة فكرة طرأت في ذهنه أو (موهبة)، أما نزول الوحي فجعلوه (حالات من الصرع كان يمر بها نبينا صلى الله عليه وسلم) أما القرآن فهو من تأليفه جمعه من القصص القديمة، وشريعته إنما لفقها من عقائد أخرى كالنصرانية واليهودية، والصلوات الخمس أخذت عن الفرس، تعالى الله عن كفرهم علواً عظيماً.

ليس أبو لهب هو من كتب هذا الكلام، إنهم كتبه التاريخ الذين نسجت حولهم وحول كتاباتهم هالات من التقديس وقررت موسوعاتهم على الجامعات واستلت منها المناهج.

ولذلك فإن أوصافهم التي يطلقونها على النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الكتب لا تحمل في طياتها معنى النبوة

والرسالة، فتجدهم يطلقون عليه صلى الله عليه وسلم: زعيم روعي، قائد ديني، ويطلقون على شريعته: تعليماته.

وهم في ذلك يساوونه بأي زعيم ديني آخر وأي قائد روعي آخر، من أمثال بوذا وكنفشيوس مثلاً.

وبعد أن يقطع هؤلاء المؤرخون العلاقة بين الشريعة الإسلامية ووحى السماء، منهم من يتناول الإسلام بالذم، وقسم آخر يتناول الإسلام بالمدح والإعجاب بتعاليمه، وهذا القسم وإن كان أفضل حالاً من سابقه، إلا أنه واقع في خلل عظيم كذلك لا يتنبه له كثيرون، وهو أنه جعل الإسلام مجرد تعاليم طرأت على ذهن النبي صلى الله عليه وسلم، فنزع عنها معنى القدسية الذي يميز الرسالات والنبوات وتعاليم الأنبياء، وهذا في نفسه من الخطورة بمكان، حيث يتوسل به إلى الطعن في الشريعة ورفض تطبيقها كونها مجرد تعاليم طرأت على ذهنه صلى الله عليه وسلم، وهذا مسلك يسلكه كثير من أذئاب الغريبيين.

### **مثال ثالث: تناولهم لسيرة الصحابة رضوان الله عليهم**

إذا كان هذا هو مبلغ الضلال الذي وصلوا إليه في الحديث على صفوة الخلق وأفضل البشر وهم الأنبياء والرسول عليهم السلام، فما بالك بما سيصلون إليه في ضلالهم عند الحديث على

صحابية نبينا صلى الله عليه وسلم.

إنهم مقطوعون عن الوحي، لا يعرفون أن هذه الثلة المباركة هم من اصطفاهم ربهم ليكونوا حلقة الوصل بينه صلى الله عليه وسلم وبين الأجيال المسلمة اللاحقة، فاصطفاهم لحمل هذا الدين، واصطفاهم لنشره، واصطفاهم لحفظه، وأنه قد رضي عنهم ورضوا عنه، وزكاهم من فوق سبع سماوات وعدهم، وذكر المهاجرين والأنصار وأهل الشجرة وأهل بدر وأهل الفتح وغيرهم في كتابه لتبقى ذكراهم عطرة بيننا، وأوكل إليهم نشر هذا الدين في أقطار الدنيا، وأن النبي صلى الله عليه قد حمى جنابهم، ونهى عن التعرض لهم، بل وصفهم بأنهم خير الناس على الإطلاق...

إن هذا كله لا وجود له في عقائد القوم فلا مقام عندهم لوحي ولا رسالة ولا نبوة فضلاً عن صحابة.

وفي أواخر عهد الخلفاء الراشدين انضم إلى هذا المعسكر المنقطع عن الوحي معسكر آخر من الطوائف المنحرفة، انقطعت عن الوحي هي الأخرى، وأرادت هدم الإسلام من داخله، وعلموا أن الإسلام لا يهدم إلا بهدم حملته، وإسقاطهم، لأنهم هم حملة الشريعة، فحملت هذه الطوائف المنحرفة راية القوم وتكفلوا هم بتشويه الصحابة وحياتهم وعصرهم ليقدموا مادتهم التاريخية على طبق من ذهب لكل منقطع عن الوحي، هاجر

لنصوص الكتاب والسنة، خاضع لسلطان الهوى.

معوّلين في تشويه الوقائع والروايات التاريخية على الرواة الكذابين والمتروكين من رجالهم، وعلى المؤرخين المتأثرين بعقائدهم كما سيأتي.

وكما شغلنا القوم بنظرياتهم وتفسيراتهم لبدء الخلق فجعلونا قردة، وجعلوا أفعالنا جرياً وراء الغرائز والسلطة والملك، بما يصادم وحي السماء.

وكما شغلونا بنظرياتهم البائسة في الكلام على الأنبياء وأفعالهم، بما يصادم وحي السماء.

فإنهم سيشغلوننا بنظرياتهم البائسة عن الصحابة وتفسير أفعالهم ونقاشاتهم وخلافاتهم بما يجردهم عما قرره لهم وحي السماء من عدالة ورضا.

وليس أمامك وأمامي إلا خيار واحد في كل ذلك، إما أن نختار وحي السماء ونمضي به سلاحاً في أيدينا نحمي به تاريخنا، وإما أن نختار نظرياتهم وفلسفاتهم ونغرق في أحوالها.

سيحاولون تشويه أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- بكل ما يستطيعون، فإذا شعروا بالعجز عن ذلك لما تواتر في فضائلهم ولما فطرت عليه الأمة من حبها، سينتقلون إلى تشويه عثمان رضي الله عنه مستغلين أحداث فتنة الغوغاء ملقين باللوم عليه

فيما حدث، فإذا تسلحت بسلاح الوحي وعدت إلى سنة نبيك صلى الله عليه وسلم ووجدته يذكر فتنة ستقع وينص على أهل الحق في الفتنة فيقول عن عثمان رضي الله: «هذا يومئذ وأصحابه على الحق والهدى» [مسند أحمد وصححه الألباني]، بل بشر عثمان رضي الله عنه بالجنة على بلوى تصيبه [رواه البخاري ومسلم]، بل وقف يوماً هو وأبو بكر وعمر وعثمان على جبل أُحُد فرجف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اسكن أُحُد فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان» [رواه البخاري]، بل أمره النبي صلى الله عليه وسلم إذا طلبوا أن يخلع نفسه عن الخلافة فلا يجيبهم فقال: «وإن سألوكم أن تنخلع من قميص قمصك الله عز وجل فلا تفعل» [الحميدي في المسند والترمذي وابن ماجه وهو صحيح]، بل في آخر أيام حصار الغوغاء له لما نام رأى في منامه النبي صلى الله عليه وأبا بكر وعمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عثمان أفطر عندنا» فأصبح عثمان صائماً وقتل من يومه [حسن بطرقه]، وهو يقرأ القرآن ليتضح دمه على المصحف على قوله تعالى «فسيكفيهم الله وهو السميع العليم» [حسن بطرقه].

هذه هي عقيدتنا في عثمان رضي الله عنه المستمدة من وحي السماء فما لنا بعد ذلك وتفسيراتهم ونظرياتهم المستمدة من أهوائهم.

فإذا سقطوا أمام سلاح الوحي في محاولات الطعن في عثمان، انتقلوا معك إلى معاوية رضي الله عنه، وحقدهم لمعاوية قديم، فهو والحسن رضي الله عنهما من أعادا الأمة إلى اجتماع بعد فرقة أراد أعداؤها أن يقتلوا أمتنا بها فلا تفتيق بعدها، وأعاد معاوية هيبة دولة الإسلام ودفع عجلة الفتوحات من جديد، وكم حقد عليه الروم الذين هزمهم براً ولم يكتف بذلك بل أراد أن يغزوهم بحراً ومنعه عمر من ذلك خشية على المسلمين الذين لم يعتادوا على ركوب البحر، ولكنه حقق أمنيته في عهد عثمان فأنشأ أول أسطول حربي إسلامي وغزا الروم بالبحر، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا» [أي وجبت لهم الجنة]. [صحيح البخاري]، بل كان معاوية من كتبة الوحي، وقد أمره النبي صلى الله عليه، وأمره عمر بن الخطاب الذي شهد له أعداؤه قبل أصحابه بخبرته بمعادن الرجال، وأجمعت الأمة علي بيعته في عام الجماعة، فما لنا نترك ذلك كله لنظريات فلان وتفسيرات علان.

### مثال رابع: تناولهم لسير العلماء والقادة

فإذا سقطوا أمامك بسلاح الوحي فلم يستطيعوا التعدي على مقام الصحابة انتقلوا معك إلى قادة الإسلام العظام فشوخوا سيرهم وتاريخهم، فسيصورون لك صلاح الدين على أنه كان يلبس ثياباً مطرزة بالذهب، وعقود ولآلىء الذهب تحيط يده

وأعناقه<sup>(1)</sup>، والثابت تاريخياً أنه كان من أزهد الناس صواماً قواماً، ولما مات لم يخلف بيتاً ولا زرعاً ولا ضياعاً، ولم يخلف بعده إلا بعض الدنانير.

### الطعن في العلماء والأئمة

فإذا سقطوا أمام الحقائق التاريخية انتقلوا إلى علماء الأمة وحفظة دينها في كل عصر فتناولوهم بألسنتهم، وصوروهم لنا على أنهم لا عقل لهم، ولا حفظ، ولا ذاكرة، منكرين البراهين القاطعة على حفظهم وفهمهم وذاكرتهم وعقولهم التي لم يشهد تاريخ البشرية مثلها.

(1) كما في رواية صلاح الدين لجورجي زيدان.



## الفصل الثاني

### مثال للخلل في تفسير التاريخ عند غير المسلمين

لما ذهب المؤرخون من غير المسلمين يفسرون سبب الصراع بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار الجاهلية، ولما كان قد تقرر عندهم أنه لا حق ولا باطل، ولا إيمان ولا كفر في هذه الدنيا=لم يهتدوا إلى السبب الحقيقي وراء هذا الصراع، فمن تبنى نظرية تفسير أفعال الخلق بأن مرجعها إلى حب التملك جعله صراعاً لحب التملك والسلطة والسيادة على قريش!

ومن تبنى نظرية كارل ماركس من أن مرجع الصراعات كلها إلى الطبقة جعله صراعاً بين طبقة الفقراء (النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه) والطبقة الأرستقراطية! (كفار قريش).

وهذا التخبط في تفسير الأفعال عندهم سيستمر معهم في تفسير جهاد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فجعلوه صراعاً على الملك، وفي الفتوحات الإسلامية فجعلوها توسعاً اقتصادياً.

إنهم لانقطاعهم عن الوحي لم يتصوروا أن ثمة شيئاً هو

أسمى من الملك والسلطة والطبقية يستحق التضحية بكل غالٍ ونفيس في سبيله وهو الإيمان بالله.

ولم يتصوروا أن هناك صراعاً أسمى من الصراع على الشهوات والأموال وهو الصراع بين الحق والضلال وبين الكفر والإيمان وبين التوحيد والشرك.

ولم يتصوروا أن هناك فتوحات غايتها الوصول لأمم مَسَخَ ملوكها وأحبارها فطرتها وعقيدتها فوصل المسلمون إليهم ليعودوا بهم إلى سبيل الرشاد، وإلى عبادة الملك الوهاب.

## أمثلة على الموسوعات التاريخية التي تناولت الثواب العقديّة بالتشويه:

### The outlines of the history

وهو مترجم بعنوان (موجز تاريخ العالم) ومؤلفه هـ. ج. ويلز، وتنظر مقالة لنا في الكلام عليه في موقعنا الشخصي على الإنترنت.

### universal history of the world

الذي أشرف عليه (هامرتون) وهو مطبوع في 8 مجلدات، وقد شارك فيه 150 باحثاً تاريخياً من أساطين الباحثين عندهم، وقد ترجم إلى العربية بعنوان (تاريخ العالم) وهو من المراجع التاريخية المعتمدة في كثير من الجامعات العربية!

ومثله: Encyclopedia of the world history وترجم بعنوان (موسوعة تاريخ العالم) وهو لويليام لانجر.

ومثله: the concise encyclopedia of archaeology وهو مترجم بعنوان (الموسوعة الأثرية العالمية) لليونارد كيرتل.

ويدخل في الباب كتابات المستشرقين أمثال: فيليب حتي (مؤلف نصراني لبناني) وكتبه تحتوي على شيء كثير من هذا الضلال، ككتاب (تاريخ العرب المطول). وكتاب كارل بروكلمان (مستشرق ألماني): تاريخ الشعوب الإسلامية.

## أمثلة للكتب التي خاضت في تفسير الوقائع والأحداث والبواعث تفسيراً خاطئاً

فإذا عجزوا أن يحرفوا الحقائق ويشوهوا التاريخ، انتقلوا إلى مرحلة الإقرار بمحاسن تاريخنا لكنهم يقومون بنزع هذه المحاسن من باعثها الحقيقي وهو الإسلام، وهذا مسلك خطير قد لا يتنبه له القارئ للتاريخ، ومثاله: ألا يستطيع الكاتب تشويه سيرة عمر لما تواتر في فضله فيقر بمحاسنه ولكن يقنع القارئ بأن هذه المحاسن لم يكن الإسلام هو سببها بل مأخوذة عن أمم أخرى، فيقول مثلاً لقد كان عمر قائداً شجاعاً لا يخاف وكان كريماً جواداً [وهذه الصفات أخذها القادة المسلمون من قادة الروم]!!

وكان كثير من الخلفاء المسلمين يقيمون الولائم ويطعمون آلاف الفقراء يومياً... [وهذه الصفات معروفة في ملوك الفرس]!!

وهذا مسلك سلكه جورجى زيدان في كتابه تاريخ التمدن الإسلامي وغيره من المستشرقين لجهلهم بأن عمر ومن ساروا على خطاه قد أعلنوا شعارهم قديماً «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».

### مراجع ينصح بقراءتها في الموضوع:

يُنصح القُرَّاء بقراءة كتاب (منهج كتابة التاريخ الإسلامي) للدكتور جمال عبد الهادي، والدكتورة وفاء رفعت.

الكتاب مطبوع في دار الوفاء للطباعة والنشر، ووقفت على طبعته الثالثة 1414هـ.

الكتاب ناقش هذا الموضوع (تشويه التاريخ في كتابات الغربيين وأذناهم) في بعض فصوله وعرض أمثلة كثيرة للخلل الموجود في هذه الكتب، وهو كتاب ممتع في بابه، استفدت منه.

## الفصل الثالث

### أمثلة تضارب الرويات والذي يثبت وقوع تزوير فيها

تكلّمنا في باب إثبات وقوع التزوير في التاريخ على أن من أهم الأدلة على وقوع التزوير في التاريخ أننا نقرأ الحادثة الواحدة من عدة مصادر، ونجد في كل مصدر ما يعارض ما في المصدر الآخر، ويؤدّي كل مصدر لنا صورة مختلفة جذريا عن المصدر الآخر.

ومن أظهر الأمثلة على ذلك: لو قام باحث متخصص بمقارنة سرد (اليعقوبي ت292هـ) لفتنة عثمان وما بعدها، بما عند الطبري (ت310) في تاريخه، لوجد أن سرد الوقائع وقع فيه اختلاف كبير بينهما، وأن النتيجة التي تنفدح في قلب القارئ ستختلف.

ومن أمثلة ذلك أن الطبري عرض تفاصيل خروج معسكر عائشة إلى البصرة ونقل بعض النقولات عنها وعن معسكرها والتي تبين سبب خروجها إلى البصرة وهو طلب إقامة الحد على قتلة عثمان (467/4).

بخلاف اليعقوبي الذي عرض خروجهم بما يوحي أنه كان طلباً لحرب علي ومنازته بالسيف (181/2).

وقد ظهر هذا الخلاف في عشرات المواضيع بين الكتاتين، فإذا علمنا أن اليعقوبي كان شيعياً، علمنا أنه كان يعرض وجهة نظره هو في الأحداث، بخلاف الطبري الذي كان يجمع كل وجهات النظر مع إبراز مثل هذه الرويات التاريخية التي تعين على تلمس الصورة الصحيحة للأحداث.

### **مرجع ينصح بقراءته في بيان التضارب في سرد الوقائع في الكتب التاريخية:**

من أهم المراجع التي ينصح بقراءتها في هذا الباب كتاب (المؤرخون العرب والفتنة الكبرى)، للدكتور عدنان محمد ملحم، والمطبوع في دار الطليعة بيروت، الطبعة الثانية 2001م.

قام الباحث في هذا الكتاب باستعراض الرويات التاريخية المتعلقة بالفتن التي وقعت في عصر الصحابة من أربعة كتب، هي تواريخ الطبري واليعقوبي والبلاذري وكتاب الإمامة والسياسة (لا يُعرف مؤلفه).

وقام بسوق الرويات على نسق واحد، فيذكر في كل حادثة ما الذي ذكره كل مصدر ويبين مواضع الاختلاف بينها، ويذكر ما هي المصادر التي تجاهلت بعض الحوادث، ويخرج المتأمل في

هذه الاختلافات بنتيجة أن بعض الكتب التاريخية لم تكن تعرض التاريخ عرضاً مجرداً، بل كانت تعرض ما يؤيد وجهة نظر المؤرخ للتاريخ.

## الفصل الرابع

### أمثلة الانحراف العقدي لناقلي الأخبار

تكلمنا في باب عدالة ناقلي المرويات التاريخية على وجوب التأكد من عقيدة ناقل الخبر التاريخي، وهل له مصلحة في تحريف الوقائع التاريخية لإثبات وجهة نظر معينة.

وقد اشتهر بعض ناقلي الأخبار بالخلل العقدي، ومن أشهرهم أبي مخنف لوط بن يحيى (ت157هـ) الذي قال عنه ابن عدي: شيعي محترق (الكامل 2110/6).

وكان أبو مخنف من أشهر الأخباريين الذين غطوا وقائع الفتن في عصر الصحابة وله مصنفات في ذلك، واعتمد كثير من المؤرخين على مروياته في الفتنة، فانعكست ميوله الشيعية في كتبهم.

**مراجع ينصح بقراءتها في هذا الباب (أثر الانحراف العقدي لناقلي الأخبار في تشويه التاريخ):**

ينصح القارئ أن يقرأ كتاب ( أثر التشيع على الروايات



التاريخية في القرن الأول الهجري) للدكتور عبد العزيز محمد نورلي.

وقد قام الباحث في هذا الكتاب بترجمة عدد كبير من ناقلي الأخبار الشيعة في القرن الأول وجزء من الثاني، وأوضح أثرهم السيء في تحريف الأخبار.

وعن أبي مخنف وأثره الخطير في التشويه التاريخي يراجع كتاب (مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري) للأستاذ يحيى اليحيى، والمطبوع عن دار العاصمة.

### أمثلة الانحراف العقدي للمؤرخين:

لم يكن المؤرخون الذين ألفوا في تاريخ الإسلام واشتهرت كتبهم وذاعت، وصارت مرجعاً لمن جاء بعدهم متساوين في عقائدهم، وتوجهاتهم، وأفكارهم، بل تنوع كل ذلك بين مؤرخ وآخر.

واشتهر بعض مشاهير المؤرخين بتبني رؤى منحرفة وعقائد باطلة أثرت في انتقائه للمرويات التي يوردها في كتابه، وفي سياقه لذلك، ومن هؤلاء:

اليقوبي (ت292هـ): تاريخ اليعقوبي من أشهر التواريخ المصنفة، ومن الكتب التي ذاعت واشتهرت، إلا أن اليعقوبي كان شيعياً، ولم يستطع أن يخفي ذلك في تاريخه سواء في كلامه على

فتنة عثمان رضي الله عنه وتحامله عليه، ثم في كلامه على الفتن، وكذلك عند حديثه عن علي رضي الله عنه، والغلو فيه.

المسعودي: (ت346هـ): للمسعودي كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) وهو كتاب تاريخي عالمي (يغطي تاريخ العالم)، وهو من أشهر التواريخ المصنفة ذاع واشتهر في العالم كله.

ولم يستطع المسعودي في كتابه هذا أن يخفي تشيعه وانحرافه العقدي، في الغلو في علي رضي الله عنه، وتحامله على عثمان رضي الله عنه، وسوء عرضه لأحداث الفتنة.

## مراجع ينصح بمراجعتها في هذا الباب (بيان تحريف المؤرخين المنحرفين عقدياً لبعض الوقائع التاريخية):

ينصح القارئ الذي يروم التوسع في هذا الباب بقراءة:

عن اليعقوبي:

أ. كتاب (المؤرخون العرب والفتنة الكبرى) وقد تقدم التعريف به، وذكرنا أنه عرض لمرويات اليعقوبي التاريخية وقارنها بمرويات الطبري وغيره وبين انحرافه في عرض التاريخ.

وعن المسعودي:

**ب.** كتاب (منهج المسعودي في كتابة التاريخ) للدكتور سليمان السويك، وقد أوضح المؤلف بالأدلة والنقولات عن المسعودي مدى انحرافه العقدي وأثر ذلك في عرضه للوقائع التاريخية.

### **أمثلة العلاقات السياسية وأثرها على طرح المؤرخين:**

تكلمنا في باب عدالة المؤرخين على أهمية التأكد من أن المؤرخ ليست له ميول أو علاقات سياسية بجهة معينة قد تدفعه للتحامل في عرضه لجهة سياسية مخالفة.

ومن أمثلة ذلك اليعقوبي الذي كانت له علاقات بالدولة العباسية أثرت في انحرافه ومبالغته في عرضه لتاريخ بني أمية والحط عليهم.

### **مراجع:**

يراجع في هذا كتاب (المؤرخون العرب والفتنة الكبرى ص52).

وسياتي التنبيه على تشويه تاريخ بني أمية.

### **أهم الوقائع التي شوهدا ناقلو الأخبار والمؤرخون المتشيعون:**

**أ.** وقعة الغدير.

ب. السقيفة.

ج. قصة الشورى بعد مقتل عمر، واختيار عثمان.

د. بيعة علي رضي الله عنه.

هـ. وقعة الجمل.

و. وقعة صفين.

ز. وقعة النهروان.

ح. مقتل الحسين.

ط. فتنة ابن الزبير.

ك. حركة التوابين.

ل. حركة المختار بن أبي عبيد.

م. تاريخ بني أمية.

**أهم الكتب التي قامت بنقد ما ورد في بعض  
الوقائع التاريخية نقداً علمياً وأبانت ما لحق هذه  
الوقائع من تشويه وتحريف وتزوير:**

وهذه الكتب بمثابة تطبيق عملي للموضوع الذي أثارناه من  
أنه قد لحق بتاريخنا ما ليس منه والسبيل لمعرفة ذلك هو نقده نقداً  
علمياً على ضوابط منهجية صحيحة.

ومن أفضل الكتب التي ينصح بقراءتها في هذا الباب:

**في فتنة عثمان، والجمل، وصفين بالإضافة إلى إثارة موضوع تشويه التاريخ:**

**أ. العواصم من القواصم، لابن العربي المالكي** (543هـ)، وقد حاز المؤلف وكتابه قصب السبق في بيان ما لحق تاريخ الصحابة من تشويه وتحريف، والفصل الذي تحدث فيه عن الفتن في زمن الصحابة فصل مختصر لطيف جرى فيه على طريقة السلف في قلة الكلام وعمق المعاني، وتوجه فيه بنصائح عزيزة للمخلصين بعدم الانشغال بالخوض في هذه المسائل، ومن خاض فليخض بعلم، وقد علق على مواضع من الكتاب الشيخ محب الدين الخطيب -رحمه الله- فأثراه.

**ب. تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين،** للدكتور محمد أمحزون، وهو مطبوع عن دار الكوثر، وهو كتاب ماتع في بابه، من أجود ما صُنف، نافع لكل متخصص، ينصح بقراءته.

**وللمبتدئ الذي يروم كتابا مختصرا سهل العبارة:**

**أ. تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة،** للشيخ ذياب

الغامدي.

**ب. القسم الأول من حقبة من التاريخ للشيخ عثمان الخميس.**

**في خصوص فتنة عثمان:**

**فتنة مقتل عثمان** لمحمد بن عبد الله الغبان، وهو مطبوع عن مكتبة العبيكان، وهذا الكتاب هو أجود ما قرأتُ في نقد واقعة تاريخية على منهج المحدثين، بدراسة الأسانيد ونقدها، بمنهجية واضحة لا اضطراب فيها.

ونخرج من هذا الكتاب بنتائج هامة جداً، أهمها أن من رحمة الله بنا أن المحدثين حفظوا لنا الخطوط العريضة والوقائع الهامة في فتنة مقتل عثمان بالأسانيد، فإذا نقدناها واستخلصنا الصحيح منها خرجنا بصورة مختلفة جذرياً عن الصورة التي نخرج بها من كتب التاريخ التي تجمع كل شيء، واستظهرنا صورة منضبطة ومتسقة مع عقيدتنا في عثمان رضي الله عنه.

وهذا من فضل الله تعالى الذي سخر لديننا علماء الحديث الذين وضعوا لنا ضوابط قبول الأخبار، فنصر الله بهم الإسلام والسنة<sup>(1)</sup>.

(1) للتوسع في معرفة أهم الكتب المؤلفة في الحديث عن الفتن التي جرت في زمن الصحابة راجع رسالتنا الموسومة بـ (المصنفات في دفع الشبهات عن تاريخ الصحابة عرض وتعليق).

## في الدولة الأموية وما لحق تاريخها من تشويه ومبالغة؛

أ. الدولة الأموية المفترى عليها، للدكتور حمدي شاهين،  
والمطبوع في دار القاهرة بمصر.

ب. مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، للدكتور  
محمد بن عبد الهادي الشيباني، مطبوع عن دار طيبة،  
وهو كتاب مهم في بيان المبالغات التي زادها المؤرخون  
في عرض الفتن التي وقعت في زمن يزيد بن معاوية  
وما قبله.

وصنفت مصنفات كثيرة في الذب عن شخص الصحابي  
الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

## الفصل الخامس

### أمثلة تناول التاريخ بنقد (غير علمي)

#### نقد عقلي وذوقي:

تكلمنا على أن النقد العلمي للمرويات هو نقد الأسانيد على طريقة أهل الحديث فيما له تعلق بالعقائد والأحكام الشرعية لأن العقائد الإسلامية لا تقرر إلا بذلك، وما سوى ذلك فبجمع المرويات ودراستها دراسة مقارنة.

هذا هو طريق النقد المستقيم للمرويات، وهناك من يدعي النقد ممن تناول قلم التاريخ، وإذ به يحذف ما يراه ويترك ما يراه، فإذا تأملنا في ضوابطه في الحذف والإثبات لا نجد ضوابط غير الهوى!

وكتب الأستاذ طه حسين من أمثلة ذلك، ولن نجد في كتاباته اعتماداً على مصادر أصيلة، ومع أنه يذكر عن نفسه اهتمامه بنقد الروايات التاريخية والقصص ستجده لا يتوقف إلا في قبول الروايات الصحيحة فيشكك فيها على مذهبه التشكيكي، فإذا مر برواية ضعيفة أوردها دون شك أو تردد!!

وهذه هي طريقة نقد الغربيين والمستشرقين للوقائع



التاريخية، فطريقة نقدهم هو حذف ما لا يروق لعقولهم ولا يتماشى مع تصورهم المغلوط عن تاريخنا.

## الفصل السادس

### أمثلة من كلام العلماء في مشكلة تزوير التاريخ ووقوع الكذب فيه وأهمية تقديم على طريقة أهل الحديث

يُعد الإمام ابن العربي المالكي (ت 543هـ) رحمه الله من أوائل من أفرد الكلام على هذه القضية الهامة في باب خاص، وذلك في كتابه البديع الذي تقدم الكلام عليه: **(العواصم من القواصم)**.

وقد أكثر في كتابه هذا من التنبيه على هذه القضية الخطيرة، ومما قاله:

«فاقبلوا الوصية ولا تلتفتوا إلا إلى ما صح من الأخبار، واجتنبوا أهل التواريخ، فإنهم ذكروا عن السلف أخباراً صحيحة يسيرة ليتوسلوا بذلك إلى رواية الأباطيل، فيقذفوا في قلوب الناس ما لا يرضاه الله تعالى، وليحترقوا السلف ويهونوا الدين،

وهو أعز من ذلك وهم أكرم منا، فرضي الله عن جميعهم»<sup>(1)</sup>.

وقال: «إنما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب، فإنهم أهل جهالة بحرمت الدين، أو على بدعة مُصَرِّين، فلا تبالوا بما رءوا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر والداء الأكبر...» إلخ كلامه وهو مهم<sup>(2)</sup>.

وقال: «وقد بينت لكم أنكم لا تقبلون على أنفسكم في دينار بل في درهم إلا عدلاً بريئاً من التهم سليماً من الشهوة، فكيف تقبلون في أحوال السلف وما جرى بين الأوائل ممن ليس له مرتبة في الدين فكيف في العدالة!»<sup>(3)</sup>

وقد ختم كتابه بقوله: «رحم الله عمر بن عبد العزيز حيث قال- وقد تكلموا في الذي جرى بين الصحابة- تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون»<sup>(4)</sup>.

كما أبان شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ) عن مدى

(1) (ص 256 ط. مكتبة السنة).

(2) (ص 260).

(3) (ص 268).

(4) (ص 269).

التحريف الذي ألحقته الطوائف المنحرفة بتاريخ الصحابة، وضرب عشرات الأمثلة على ذلك في كتابه العُجاب: (منهاج السنة النبوية).

كما اعتنى المؤرخ الكبير **ابن خلدون** بإبراز هذه القضية في أولى صفحات مقدمته الشهيرة فقال ما نصه: «ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه، فمنها التشیعات للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأوّل وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله.

ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضاً الثقة بالناقلين، وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح.

ومنها الذهول عن المقاصد، فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عين أو سمع، وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب.

ومنها توهم الصدق وهو كثير، وإنما يجيء في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين.

ومنها الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يداخلها

من التليس والتصنع، فينقلها المخبر كما رآها، وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه.

ومنها تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجارة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، فتستفيض الأخبار بها على غير حقيقة، فالنفوس مولعة بحب الثناء، والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة، وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها...».

وقال السبكي في طبقاته (22/2-23): قَاعِدَةٌ فِي الْمُؤَرِّخِينَ نَافِعَةٌ جَدَا فَإِنَّ أَهْلَ التَّارِيخِ رُبَّمَا وَضَعُوا مِنْ أَنَاسٍ وَرَفَعُوا أَنَاسًا إِمَامًا لَتَعْصَبَ أَوْ لَجْهَلٍ أَوْ لِمُجَرَّدِ اعْتِمَادِ عَلَى نَقْلِ مَنْ لَا يُوَثَّقُ بِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ.

وَالْجَهْلُ فِي الْمُؤَرِّخِينَ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي أَهْلِ الْجُرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَكَذَلِكَ التَّعْصَبُ قَلَّ أَنْ رَأَيْتَ تَارِيخًا خَالِيًا مِنْ ذَلِكَ...

إلى أن قال: فَالرُّأْيُ عِنْدَنَا أَلَّا يُقْبَلَ مَدْحٌ وَلَا ذَمٌّ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ إِلَّا بِمَا اشْتَرَطَهُ إِمَامُ الْأَيْمَّةِ وَحَبْرُ الْأُمَّةِ وَهُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْوَالِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ قَالَ - وَنَقَلْتَهُ مِنْ خَطِّهِ فِي مَجَامِيْعِهِ -:

يَشْتَرِطُ فِي الْمُؤَرِّخِ الصِّدْقَ، وَإِذَا نَقَلَ يَعْتَمِدُ اللَّفْظَ دُونَ الْمَعْنَى، وَأَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ الَّذِي نَقَلَهُ أَخَذَهُ فِي الْمَذَاكِرَةِ وَكَتَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَنْ يُسَمَّى الْمُتَّقُولَ عَنْهُ. فَهَذِهِ شُرُوطُ أَرْبَعَةٍ فِيَمَا يَنْقُلُهُ.

وَيَشْتَرِطُ فِيهِ أَيْضًا لِمَا يترجمه من عِنْد نَفْسِهِ وَلِمَا عساه يَطُولُ فِي التَّرَاجُمِ مِنَ الْمُتَقَوْلِ وَيَقْصُرُ: أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِحَالِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ عِلْمًا وَدِينًا وَغَيْرَهُمَا مِنَ الصِّفَاتِ - وَهَذَا عَزِيزٌ جَدًّا - وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْعِبَارَةِ عَارِفًا بِمَدْلُولَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ التَّصَوُّرِ حَتَّى يَتَصَوَّرَ حَالَ تَرْجَمَتِهِ بِجَمِيعِ حَالَ ذَلِكَ الشَّخْصِ، وَيَعْبُرُ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ لَا تَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا تَنْقُصُ عَنْهُ، وَأَنْ لَا يَغْلِبَهُ الْهُوَى فَيُخِيلُ إِلَيْهِ هَوَاهُ الْإِطْنَابِ فِي مَدْحٍ مِنْ يُحِبُّهُ وَالتَّقْصِيرِ فِي غَيْرِهِ، بَلْ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُجْرَدًا عَنِ الْهُوَى وَهُوَ عَزِيزٌ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَقْهَرُ بِهِ هَوَاهُ وَيَسْلُكُ طَرِيقَ الْإِنْصَافِ.

فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ شُرُوطٌ أُخْرَى وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَهَا خَمْسَةً لِأَنَّ حَسَنَ تَصَوُّرِهِ وَعِلْمَهُ قَدْ لَا يَحْصُلُ مَعَهُمَا الْاسْتِحْضَارُ حِينَ التَّصْنِيفِ فَيَجْعَلُ حُضُورَ التَّصَوُّرِ زَائِدًا عَلَى حَسَنِ التَّصَوُّرِ وَالْعِلْمِ فَهِيَ تَسْعَةٌ شُرُوطٌ فِي الْمَوْرُخِ وَأَصْعَبُهَا الْإِطْلَاعُ عَلَى حَالِ الشَّخْصِ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَخْتَاجُ إِلَى الْمَشَارَكَةِ فِي عِلْمِهِ وَالْقَرَبِ مِنْهُ حَتَّى يَعْرِفَ مَرْتَبَتَهُ، أَنْتَهَى.

ولبعض أفاضل المعاصرين أيادي بيضاء في إبراز هذا الموضوع والتنبيه له كان من أولهم الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقاته على العواصم من القواصم.<sup>(1)</sup>

(1) وانظر التعريف بعدد من هذه الكتب في موقعنا على الإنترنت، وفي رسالتنا: عرض

للكتب التي اعتنت بالحديث عن قضية تشويه التاريخ.

## الفصل السابع

### مراجع ينصح بها لبيان جناية الأدب على التاريخ

ينصح بمراجعة كتاب السيف اليماني في نحر الأصفهاني وهو كتاب نافع في بيان عوار كتاب (الأغاني للأصفهاني) وهو من أكثر الكتب الأدبية شيوعاً عند من مارس تشويه التاريخ فوجب معرفة قيمته العلمية وسقوطه.

# الفصل الثامن

## مراجع ينصح بها في الكلام على منهج البحث التاريخي المنضبط ، والأسس المنضبطة لعرض التاريخ، وقواعد دراسته

من أجود ما قرأت في هذا الباب كتاب منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه لمحمد صامل السلمي<sup>(1)</sup>، وهو كتاب يستحق المدارس والاعتناء من المتخصصين.

---

(1) طبع عن دار الوفاء سنة 1408هـ. وقد استفدت من هذا الكتاب استفادة كبيرة وكذا باقي المراجع المذكورة في هذا البحث.



## الباب الثالث

### الوسائل والغايات

#### تنوع الوسائل

وإذا عجزوا أن يقنعوك بباطلهم عن طريق كتاباتهم المنحرفة عن طريق الوحي، انتقلوا معك إلى الروايات القصصية التي لفقوا أحداثها من خيالهم المحض<sup>(1)</sup>.

وانتقلوا معك إلى السرد الأدبي للأحداث لعله يفلح الأسلوب الأدبي في إقناعك بباطلهم<sup>(2)</sup>.

فإذا عجزوا توغلوإلى المناهج الدراسية ففسدوا فيها سموهم لينشئوا أجيالاً مبتوتة الصلة بتاريخها<sup>(3)</sup>.

انتقلوا معك إلى أفلامهم ومسلسلاتهم التاريخية المزعومة وبثوا فيها سموهم...

(1) روايات جورجى زيدان أكبر مثال على ذلك، وكثير من القصص الغرامية التي يذكرها في رواياته لا تجد لها أصلاً تاريخياً إلا في خياله.

(2) كتب طه حسين من أمثلة ذلك.

(3) راجع في تشويه التاريخ في المناهج الدراسية كتاب (منهج كتابة التاريخ ص 161 وما بعدها)، وكتاب (نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامى ص 94 وما بعدها).

## الغايات

إن بعض مدارس التأريخ التي عرضت تاريخنا بهذا الشكل لم يكن ذلك منها صادراً عن حسن نية، بل لهم من ذلك أهداف ومآرب لا تحصى، مرجعها ومردّها إلى:

**أ.** الكيد للإسلام وأهله بتحريف عقائدهم وتزييفها وخلخلة الثوابت الإسلامية.

فغير المسلمين يستخدمون هذه الوسيلة لتشكيك المسلمين في دينهم ونبئهم وربهم، وتشكيكهم في قداسة الوحي، وفي مناسبة الرسالة المحمدية لكل زمان ومكان.

**ب.** كما يسعون بذلك إلى إسقاط جيل القدوة (جيل الصحابة) الذين تمثل فيهم الإسلام كواقع عملي، وكنموذج صالح للتطبيق وللنجاح ولإثراء الإنسانية كلها بتجربتهم التي لا مثيل لها في تاريخ البشر، حتى إذا قالوا لنا بعد ذلك: نحوا الإسلام عن حياتكم، فقلنا لهم: بل نحن لا ننهض إلا به، كذبوا علينا فقالوا لنا: إذا كان الصحابة أنفسهم لم ينهضوا به كيف ستنهضون أنتم، فنفقد الأمل في تلمس النهضة بأمنا من خلال ثقافتنا وتاريخنا، ونهرع وراء الغرب فنسير على خطاهم ونقتفي أثرهم.

ج. والطوائف المنحرفة تريد من وراء تحريف التاريخ زعزعة الثوابت العقدية لدى المسلمين، وإسقاط أعظم جيل شهدته التاريخ (جيل الصحابة) وبالتالي إسقاط جميع ثوابت الدين لأن الذي نقل الدين لنا هم الصحابة.

## خاتمة

### تشويه لا ينتهي

#### لا تذهب الزمان في مماشاة الجهال فإن ذلك لا آخركم

أختم بنصيحة مشفق في زمن تواردت فيه الشبهات من كل  
مرئي ومسموع:

اعلم أخي القاريء الكريم، وأختي القارئة الكريمة:

أنّ الكلام على مدى التشويه الذي لحق تاريخنا وتاريخ  
البشرية كلها لا ينتهي، وإنّ نظريات القوم المعوجّة وتفسيراتهم  
المنحرفة لأحداث التاريخ لن تنتهي، وأنت إذا ذهبت تتبع  
شبهاتهم ونظرياتهم وتفسيراتهم لن تنتهي.

فحسبك أن تتمسك بعقيدتك في ربك، ودينك، ونيك،  
وصحابة نبيك..

وضع هذه الكلمة التاريخية نصب عينيك: لا تُذهب الزمان  
في مماشاة الجهال فإن ذلك لا آخركم<sup>(1)</sup>!

أرأيت لو أن أحداً طعنَ في أهلك أو أمك اللذين ربيك

(1) من كلام الإمام ابن العربي المالكي في العواصم ص 79.

صغيراً، ونشأت وترعرعت على عينيها، وعلمت من حسن خلقها وصفاء سريرتها ما لا يعرفه أحد، أكنت تلتفت إليه، وأكنت تضيع حياتك في تتبع مقالاته وطعوناته.

أرأيت لو أنك ملكت درهماً أو ديناراً أكنت تضعه أمانة عند أي أحد، أم أنك تتلمس لذلك عدلاً رضاء؟ فكيف تسلم أغلى ما عندك - دينك وعقيدتك - لكل أحد؟!

ما أحوجنا أن نستحضر في قلوبنا ثواب ديننا وعقيدتنا في نبينا وصحابته، وافتخارنا بتاريخ سلفنا، ويكون ذلك كله كجبال راسيات فلا نلتفت بعد ذلك لكل ناعق يشغلنا عن طريق العمل والبناء، والافتداء، وتمثل الإسلام في حياتنا.

ما أجمل أن نكثر من تلاوة القرآن ونستشعر مثل قوله سبحانه ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ ونتأمل في الآيات الداعية للنظر في الكون وفي خلق السماوات والأرض والجبال والسحاب... ونردد: سبحانك ربنا ما أعظمك.

أرأيت لو كفر أهل الأرض جميعاً أكان ذلك ينقص من ملكه شيئاً؟!

ما أجمل أن تتوقف عند مثل قوله سبحانه عن نبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحِي﴾ أرأيت لو أنك أهل الأرض جميعهم وحي السماء، أكان ذلك يغير من الأمر شيئاً؟!

وتأمل مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أ رأيت لو أن أهل الأرض جميعاً طعنوا في أخلاق نبينا، أكان ذلك يغير من عقيدتك في أخلاق نبيك شيئاً.

وتأمل في مثل قوله ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أ رأيت لو أن أهل الأرض جميعاً لم يرضوا عن صحابة نبينا، أكان ذلك ينقص من رضا ربهم عنهم شيئاً؟! ألا يكفيهم أن يشملهم ربهم برضاه ورحمته.

قد أثبت لك أن شيئاً كثيراً مما سيلقى على مسامعك على أنه تاريخ، الحق أنه لا صلة له بما وقع، فدعك من ذلك كله، واعلم أن القرآن والسنة شفاء لكل شبهة تعرض على القلوب، فاعتصم بهما، وعض عليهما بالنواجذ، لعلنا وإياك أن نلقاه صلى الله عليه وسلم وصحابته على الحوض.

واعلم أن السلف لما أمسكوا عن الخوض فيما شجر بين الصحابة وترضوا عنهم جميعاً، ولما قالوا كلمتهم التاريخية التي تكتب بقاء الذهب: (تلك فتنة عصم الله منها سيوفنا فلنعصم منها ألسنتنا) لم يقفوا لعجزهم، بل وقفوا لأنهم كانوا لا يخوضون إلا في علم نافع، تنعكس آثاره على عقيدتهم وعباداتهم وأخلاقهم.

فقف حيث وقف القوم، وليسعك ما وسعهم، ولا تشغل نفسك بعد ذلك بالقييل والقال على صفحات الجرائد والمجلات، ولا على مواقع الإنترنت و شاشات الفضائيات.

لا تجعل قلبك كسلة مهملات تُرمى فيها أردأ الأفكار وتقذف فيها أكسد البضائع.

### المتخصصون:

فإن كان بعض المتخصصين يهمله أن يُرد على بعض الشبهات، لتبيين الحق من الباطل، فاضطر للرجوع إلى كتب المؤرخين، فحسبك أن تلتقط خيطاً حاولت في هذا الكتاب أن أناوله لك، إنه نور الوحي وصفاء العقيدة وصحة الفكر وسلامة العاطفة، فإذا اجتمع ذلك لمن خطَّ تاريخاً بيديه فعرض عليه بالنواجذ، ولا ترض عنه بديلاً، وإذا انتفى ذلك عمن خاض في تاريخ البشرية وتاريخ أمتنا فاجعله - وتاريخه - وراء ظهره ولو كان من أشهر المشاهير، أو ممن اعتلى شاشات الفضائيات، وجعل نفسه - رغم أنوفنا - إعلامياً أو مثقفاً أو فيلسوفاً أو مفكراً أو داعية!

«فخذوا لأنفسكم بالأجزم والأصح، أو اسكتوا عن الكل، والله يتولى توفيقكم وحفظكم»<sup>(1)</sup>.

(1) العواصم ص232.

## الرد على الشبهات:

فإن كنت متصدراً للدعوة، متخصصاً في الرد على أهل الأهواء وأردت التوسع في القراءة في ذلك لكشف الغمة عن عقولهم وقلوبهم، فاستعن بعد الإخلاص وتصحيح النية والتأصيل العقدي والشرعي بما أشرت عليك به من كتبٍ، فقد حوت جُمل شبهات القوم وفندتها.



## وأخيراً ممنوع اللمس والاقتراب

إن كل أمم الدنيا تضع آثارها التاريخية في متاحفها وتحيطها بما يحفظها وتكتب عليها بخط كبير (ممنوع اللمس أو الاقتراب).  
فأنا وأنت أولى أن نحيط تاريخنا بسياج تحفظه، وكل من أراد أن يقترب منه بما يناقض عقائدنا وثوابتنا كتبنا له بخط كبير (ممنوع اللمس والاقتراب).

### شتان بين الأرض والسماء

إذا كانت أمم الأرض تستخرج تاريخها من بين ركام الأتربة، فما بالناس لا نستخرج تاريخنا من تحت ركام التشويه والتحريف الذي لحقه عبر السنين.

وإذا كانت أمم الأرض تستخرج تاريخها من أعماق الأرض لتفاخر به الأمم وتعتز به، فما بالناس لا نعتز بتاريخنا متصل بوحى السماء فنفاخر به الأمم؟!!

### تاريخ وتاريخ

أخي القارئ إن كاتب هذه السطور حبيب الله له مادة التاريخ من الصغر، فذهب يقرأ في تاريخ الحضارات والأمم

والشعوب قديماً وحديثاً، لكن أستاذه يومها لم يدله على مصدر يجب عليه أن يجعله بين يديه وهو يقرأ ذلك كله إنه (نور الوحي).

وهأنذا أضع لك عصارة ذلك كله بين يديك لتختار ما بين (تاريخ) اختاره ربنا لنا ليكون تاريخنا وتاريخ أمتنا وتاريخ الخلق كلهم، وبين (تاريخ) أرادته غيرنا أن يكون كذلك..  
ولك أن تختار بين [تاريخ وتاريخ]..

بقلم:

د. شادي بن محمد بن سالم النعمان

## فكرس المكتويات

- 5 ----- مدخل
- 6 ----- ما هو التاريخ
- 7 ----- كتابة التاريخ
- 7 ----- لماذا الحلل ؟
- الفصل الأول إثبات وقوع التزوير في التاريخ بدلالة الواقع والكلام على شرط
- 9 ----- (عدالة المؤرخين وناقلي الأخبار)
- 9 ----- صورة المسألة
- 10----- تباين الأخبار وتناقضها يدل على وقوع التزوير التاريخي
- 11----- أمثلة تقريبية
- 12----- منشأ هذا الاختلاف
- 13----- استمرار التزوير
- 15----- كم لحق تاريخنا من تزوير
- 16----- فما الحل لكي نصل للتاريخ الذي وقع فعلاً؟!-----
- 17----- عدالة المؤرخ وناقلي الخبر
- 17----- إذا جاءكم فاسق بنياً
- 23----- ملخص ما سبق:
- 24----- الفصل الثاني ضبط المؤرخ

## تاريخ وتاريخ

25----- العدالة والضبط في النقل التاريخي: -----

28----- بين المؤرخين وناقلي الأخبار:-----

29----- ملخص ما سبق: -----

### الفصل الثالث مظاهر انحراف المؤرخ في المادة التاريخية الصورة الكاملة والاجتزاء!

30-----

32----- ماذا نستفيد من ذلك:-----

32----- مرحلة ما قبل النقد وما بعده: -----

33----- بواعث الاجتزاء: -----

34----- مجالاته:-----

35----- نتائجه:-----

35----- الأمثلة:-----

35----- خلاصة ما تقدم:-----

### 36----- الفصل الرابع مرحلة نقد المرويات

36----- استعراض موجز لما سبق تقريره:-----

37----- في هذا الفصل:-----

40----- نقد المرويات بين التأريخ وتناول التاريخ:-----

### 41----- الفصل الخامس أركان نقد المرويات التاريخية

42----- بين النقد والاجتزاء:-----

### الفصل السادس الموضوع التاريخي: بين العقائد الثابتة والوقائع التاريخية المصادمة

43-----

- 47-----الفصل السابع بين التأريخ وتناول التاريخ
- 51-----هذه الشروط تتناول كل من يتناول التاريخ في أي عصر:
- 52-----الفصل الثامن مصادر المؤرخ في العصور الأخيرة
- 53-----هل يُعتمد على كتب مؤرخين مبتدعة:
- 54-----هل يعتمد على كتب الأدب في التاريخ:
- 56-----الفصل التاسع منهج عرض التاريخ
- 57-----أمثلة:
- 62-----الفصل العاشر منهج دراسة التاريخ
- 66-----تطبيق:
- 70-----الفصل الحادي عشر كذبة الموضوعية والحياد في تناول التاريخ
- الفصل الثاني عشر كيف تُكوّن الملكة التّقديّة لكتّاب التاريخ أو: كيف تُقيّم كتابا تاريخياً
- 72-----
- 75-----الباب الثاني الأمثلة والتطبيق
- 77-----الفصل الأول أمثلة تشويه التاريخ
- 78-----أهم المساحات التاريخية التي لحقها التشويه:
- 79-----المثال الأول: كلامهم على نشأة الخلق:
- 82-----مثال ثاني:
- 83-----مثال ثالث: تناولهم لسيرة الصحابة رضوان الله عليهم
- 87-----مثال رابع: تناولهم لسير العلماء والقادة
- 88-----الطعن في العلماء والأئمة

تاريخ وتاريخ

- 89----- الفصل الثاني مثال للخلل في تفسير التاريخ عند غير المسلمين: --
- 90 أمثلة على الموسوعات التاريخية التي تناولت الثوابت العقدية بالتشويه: --
- أمثلة للكتب التي خاضت في تفسير الوقائع والأحداث والبواعث تفسيراً خاطئاً: ----- 91
- 92----- مراجع ينصح بقراءتها في الموضوع: -----
- 93----- الفصل الثالث أمثلة تضارب المرويَات والذي يثبت وقوع تزوير فيها:-----
- 94 مرجع ينصح بقراءته في بيان التضارب في سرد الوقائع في الكتب التاريخية: 94
- 96----- الفصل الرابع أمثلة الانحراف العقدي لناقلي الأخبار-----
- مراجع ينصح بقراءتها في هذا الباب (أثر الانحراف العقدي لناقلي الأخبار في تشويه التاريخ: ----- 96
- 97 أمثلة الانحراف العقدي للمؤرخين: -----
- مراجع ينصح بمراجعتها في هذا الباب (بيان تحريف المؤرخين المنحرفين عقدياً لبعض الوقائع التاريخية):----- 98
- 99 أمثلة العلاقات السياسية وأثرها على طرح المؤرخين: -----
- 99----- مراجع:-----
- 99 أهم الوقائع التي شوهدناقلو الأخبار والمؤرخون المشيعون: -----
- أهم الكتب التي قامت بنقد ما ورد في بعض الوقائع التاريخية نقداً علمياً وأبانت ما لحق هذه الوقائع من تشويه وتحريف وتزوير: ----- 100
- 103----- في الدولة الأموية وما لحق تاريخها من تشويه ومبالغة: -----
- 104----- الفصل الخامس أمثلة تناول التاريخ بنقد (غير علمي) نقد عقلي وذوقي: ---

- الفصل السادس أمثلة من كلام العلماء في مشكلة تزوير التاريخ ووقوع الكذب فيه  
 وأهمية نقده على طريقة أهل الحديث-----106
- الفصل السابع مراجع ينصح بها لبيان جناية الأدب على التاريخ-----111
- الفصل الثامن مراجع ينصح بها في الكلام على منهج البحث التاريخي المنضبط ،  
 والأسس المنضبطة لعرض التاريخ، وقواعد دراسته -----112
- الباب الثالث الوسائل والغايات-----113
- تنوع الوسائل-----113
- الغايات-----114
- خاتمة تشويه لا ينتهي-----116
- لا تُذهب الزمان في مماشاة الجهال فإن ذلك لا آخر له-----116
- المتخصصون: -----119
- الرد على الشبهات:-----120
- وأخيرا ممنوع اللمس والاقتراب-----121
- شتان بين الأرض والسماء-----121
- تاريخٌ وتاريخ-----121
- فهرس المحتويات-----123